

THE NOSAIRIS

الدكتور عبد الرحمن بدوي

Dr. Abdel-Rahman Badawi

www.muhammadanism.org
May 5, 2006
Arabic

فصل من كتاب « **مذاهب الإسلاميين** »، المجلد الثاني،

الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٣، ص ٤٢٣ ــ ٥٠٦.

A Section of *"The Doctrines of Muslims-II,"*
First Edition, Beirut, 1973, pp 423-506.

فهرس

النصيرية من غلاة الشيعة الذين ألّهوا علياً بن أبي طالب.

واستدلوا على ذلك بما يلي، كما يقول الشهرستاني: « ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمرٌ لا ينكره عاقل: أمّا في جانب الخير فكظهور جبريل ــ عليه السلام ــ ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي والتمثل بصورة بشر، وأمّا في جانب الشرّ فكظهور الشيطان بصورة الإنسان، حتى يعمل الشرَّ بصورته، وظهور الجن بصورة بشرٍ حتى يتكلم بلسانه. فلذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص. ولمّا لم يكن بعد رسول الله (ص) شخصٌ أفضل من علي ــ عليه السلام! ــ وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية ــ فظهر الحق بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم. فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم.

وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعليّ دون غيره لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الأسرار. قال النبي (ص) « أنا أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر ». وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبي (ص)، وقتال المنافقين إلى عليّ. وعن هذا شبّهه بعيسى بن مريم. وقال (أي النبي): « لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم، وإلاّ لقلت فيك مقالاً ».

وربما أثبتوا له شركةً في الرسالة (أي الرسالة النبوية، أو النبوة)

إذ قـال (أي النبي): « فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، ألا وهـو خاصـف النعل ». فعلم التأويل، وقتال المنافقين، ومكالمة الحية، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية ـ من أدلّ الدليل على أن فيه (أي في عليّ) جزءاً إلهياً وقوة ربانية، أو يكون هو الذي ظهـر الإلـه بصورته، وخَلَقَ بيده، وأمر بلسانه.

وعن هذا قالوا: كان هو موجوداً قبل خلق السموات والأرض. قال: « كنا أظِلَّة علـى يمين العرش، فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ». فتلك الظلال وتلك الصـور العريـة عـن الأظلال هي حقيقة، وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لا ينفصل عنها، سواء كانـت فـي هذا العالم أو في ذلك العالم. وعن هذا قال (أي علي): « أنا مِنْ أحمد كالضوء من الضـوء » ـ يعني لا فرق بين النورين، إلاّ أن أحدهما أسبق والثاني لاحق به »[١].

ويميز الشهرستاني بين النصيرية والاسحاقية على أساس أن « النصيرية أميـل إلـى تقرير الجزء الإلهي، والاسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة. ولهم اختلافات أخـر لـم نذكرها » (الكتاب نفسه، جـ ٢ ص ٢٦، القاهرة سنة ١٣٢١).

ويرجع تسميتهم بالنصيرية إلى كونهم أتباع « نُصَير »، غلام علي بن أبـي طالـب، كما في « إرشاد القاصد[٢] ». ويرد اسمه في بعض المصادر هكذا: « ابن نُصَيْر ». هـ

(١) الشهرستاني: « الملل والنحل » جـ ٢ ص ٢٥ ـ ٢٦، القاهرة سنة ٣٢١ هـ بهامش « الفصـل » لابـن حزم.

(٢) ذكره القلقشندي في « صبح الأعشى » جـ ١٣ ص ٢٤٩، الثالث سنة ١٩١٨م. وكتاب « إرشاد القاصـد إلى أسنى المقاصد » هو للشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني السـنجاري المتوفي سنة ٧٩٤ هـ.

كتب النصيرية

كتب ماسينيون[1] في سنة ١٩٣٧ مجملاً عن كتب النصيرية، نلخصه فيما يلي:

الفصل الأول:

المؤلفون الخمسة الذين أدرجوا في التراث الكتابي للنصيرية:

١ ــ المفضل الجعفي (المتوفي حوالي سنة ١٨٠ هـ)، معتمد بوصفه راوياً للكتب التالية المنسوبة إلى الإمام جعفر الصادق (المتوفى سنة ١٤٨ هـ) ويلقب « بالعالِم »:

١ ــ كتاب السراط، للعالِم، مخطوط باريس رقم ١٤٤٩ عربي ورقة ٢٨٦ ــ ٢١٨٢؛ وهو رقم ٥ عند ديسو Dussaud

٢ ــ كتاب العقود

٣ ــ كتاب الأساس، للعالِم، مخطوط باريس رقم ١٤٤٩ عربي ورقة ٣١ ــ ٧٩أ

٤ ــ كتاب الأشباه والأظلّه، مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي

(1) L. Massignon: **Opera Minora**, I, pp. 640-649, Beyrouth, 1963.

٥ ــ كتاب الهفت (« الباكورة » ٢٢، ٣٢، ٥٩، ٦١). وقد نشر عارف تــامر وعبــده خليفة كتاب « الهفت والأظِلّة » في بيروت، المطبعة الكاثوليكية في ١٩ + ١٥٣ صفحة.

٦ ــ كتاب جامع الأصول (كتاب « درج المراتب »)

٧ ــ كتاب الفرائض والحدود

٢ ــ يونس (وأحياناً: يوسف) بن ظبيان الكوفي (« الهداية » للخصيبي ص ٢٧٢):

٨ ــ كتاب حقائق أسرار الدين

٣ ــ محمد بن سنان الظاهري (المتوفي حوالي سنة ٢٢٥ هـ):

٩ ــ كتاب الأنوار والحُجب، عن العالم، مخطوط باريس رقــم ١٤٥٠ عربــي أوراق ١٠٤ أ، ١٢٩ ب، ١٤٩ ب، ١٥١ ب، ١٥٢أ

٤ ــ جعفر بن محمد بن المفضل الجعفي (« الهداية » ٦٣، ٢٠٤)

١٠ ــ آداب عبد المطلب

٥ ــ أبو شعيب محمد بن نصير النميري البصري (المتوفى حوالي سنة ٢٧٠ هـ):

١١ ــ كتاب المثال والصورة، مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي

١٢ ــ اللعنة (« الباكورة » ٤٤)

١٣ ــ مســائل يحيى بن معين، مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربــي، ورقــة ١٤٤ أ، ١٧٧ أ

١٤ ــ كتاب الأكوار والأدوار.

١٥ ــ كتاب التأويل في مشكل التنزيل

٦ ــ محمد بن جَنّان الجُنْبلاني (المتوفى حوالي سنة ٢٨٧ هـ) (« تاريخ العلــويين » لمحمــد أمين غالب الطويل الأذني (المتوفى سنة ١٣٥١ هـ)، ص ١٩٦، اللاذقية سنة ١٩٢٤):

١٦ ــ كتاب الإيضاح في سبيل النجاح

الفصل الثاني

مؤلفو النصيرية الأقدمون

٧ ــ الخصيبي (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان)، ويلقب بـ « شيخ يبراق »، ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي في حلب في سنة ٣٤٦ أو ٣٥٧ هـ (ويكتب: الحضيني في كتب الشــيعة في إيران)

٢١ ــ كتاب الهداية الكبرى، أهداه إلى سيف الدولة بن حمدان (« تاريخ العلويين » ص ١٩٨؛ الطبرسي النوري، المتوفي سنة ١٣٢٠ هـ: « نَفَــس الــرحمن » الفصــل الرابع عشر، ص ١٤٢ ــ ١٤٤؛ مخطوط باريس رقــم ١٤٥٠ عربــي، ورقــة ١٠٣)

٢٢ ــ كتــاب المائدة، مهدى إلى سيف الــدولة الحمداني (« تاريخ العلــويين » ٢٨٧؛ « نَفَس الرحمن » فصل ٦، ص ٦٥)

٢٣ ــ ديوانه، مخطوط مانشستر برقم ٤٥٢أ (« البــاكورة » ١٣، ١٦، ٤٨، ٥١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٩٢)

٢٤ ــ كتاب المجموع (١٦ سورة).

نشره الأذني؛ ونشره ديسو ص ١٨١؛ ويسمى أيضاً كتاب الدستور (« الباكورة » ٧، ٨٨، ٩٢)

٢٥ ــ الأدعية

٦٢ ــ عقيدة الديانة

٢٧ ــ رسالة رستباشية، مهداة إلى أمير ديلمي في بغداد، ذكر الأذني أنه الأمير البويهي بختيار (« تاريخ العلويين » ١٩٨، ٢٤٠)

٢٨ ــ رسالة في السياقة (ثبت كتفاجو Catafago في JAP, 1876-11, 523)

٢٩ ــ كتاب الفرق بين الرسول والمُرْسَل

٣٠ ــ « مسائل » ــ نشرها تلاميذه؛ مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي؛ « الباكورة » ١٧.

٨ ــ الجِلِيّ (محمد بن أحمد) ــ « الباكورة » ١٥؛ مخطوط تيمور باشا ٤٣

٣١ ــ رسالة في باطن الصلاة (« المجموع »[1]، ٥٥ ب)

٣٢ ــ رسالة مسيحية (« المجموع »، ١٤ ب)

٣٣ ــ كتاب الفتق والرتق

٣٤ ــ كتاب التعليق والسماع والتنزيه والرضا

٣٥ ــ كتاب الأندية

٣٦ ــ كتاب تفسير الحروف (« المجموع »، ٢ ب)

٩ ــ القطّيعي (الثامن أبو الفتح محمد بن حسن البغدادي) ــ مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي، ورقة ١٤١ ب؛ راجع « تاريخ العلويين » للأدنى.

٣٧ ــ الرسالة الاسمية (« رسالة النصيحة »)

---

(١) « كتاب المجموع »، نشره وترجمه ديسو Dussaud في كتابه **Histoire et religion des Nosairis**, Paris, 1900 الملحق، ص ١٦١ ــ ١٩٨؛ وديسو إنما نقله عن نشرة سليمان الأدنى.

١٠ ــ الجسري (علي بن عيسى) ــ راجع « تاريخ العلويين » للأدني ١٩٨ ــ ١٩٩ (توفي حوالي سنة ٣٤٠ ﻫ):

٨٣ ــ « مناظرة » أملاها على أبي عبد الله بن هارون الصائغ، مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي، ورقة ٤١ أ، ٥٣ ب، ١٧٦ ب ــ ١٧٩ أ.

٣٩ ــ كتاب الأوحد (؟)، مخطوط باريس، ورقة ٤أ

١١ ــ أبو ذهيبه إسماعيل بن خلاد (من بعلبك، وهو من الفرقة الاسحاقية): راجع « تاريخ العلويين » ص ٢٠١، ٢٦٢:

٤٠ ــ كتاب الفحص والبحث (حوار منسوب أيضاً إلى جعفر بن عبد الملك) ــ مخطوط باريس ١١٨ أ، ١٢٣ أ، ١٢٥ ب، ١٣١ ب

١٢ ــ الشيخ الطبراني (أبو سعيد ميمون بن قاسم = الشاب الثقة)، ولد سنة ٣٥٨، وتوفي بعد سنة ٤٢٦ ﻫ؛ راجع « تاريخ العلويين » ٢٠٣، ٢٦٢:

٤١ ــ مجموع الأعياد

مخطوط في برلين برقم ٤٢٩٢؛ وذكر في مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي ورقة ٣١٧. ونشره اشتروطمن في هامبورج سنة ١٩٤٣ ــ سنة ١٩٤٦ (ثلاث كراسات).

٤٢ ــ كتاب الحاوي (في علم) الفتاوي (« الباكورة » ١٨)

٤٣ ــ كتاب الدلائل في معرفة المسائل (« الباكورة » ١٧، ٥٩، ٦١)

٤٤ ــ كتاب الرد على المرتد (ربما يكون ضد ابن خلاد). ورد في ثبت Catafago.

٤٥ ــ كتاب ضد ديانة علي بن قرمط وعلي بن كشكه (كذا والمقصود هو حسكه (هوّار القمّي).

٦٤ ــ كتاب الأمانة على حكم الصيانة

٤٧ ــ كتاب المعارف، مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ ورقة ٣٩٤، ١٣٥ ب

٤٨ ــ كتاب كنز الحياة

٤٩ ــ كتاب البحث والدلالة (في شكل الرسالة، عن صفات الله الأربع الخليقة والمخلوقة). وربما كان هو: كتاب الحقائق في الفرق بين المخلوق والخالق. (« المجموع » ٥٣ أ)

٥٠ ــ كتاب الجواهر

٥١ ــ كتاب البطون والظهور (« المجموع » ٥٦ ب)

٥٢ ــ كتاب الهفت (راجع من قبل، الرقم ٥)

٥٣ ــ الألفاظ الدرية

٥٤ ــ رسالة التوحيد

٥٥ ــ الرسالة النعمانية

٥٦ ــ مسائل عن الجليّ (« المجموع » ٨٧ ب)

٥٧ ــ الجامع في أحكام المُقِر والقانع

١٣ ــ سلامة بن أحمد هَدَّى، تلميذ الطبراني

الفصل الثالث

من القرن الخامس الهجري إلى العاشر الهجري

١٤ ــ آل شُعْبة الحرّانيون، ومنهم حمزة بن علي بن شعبة الحرّاني:

٦١ ــ كتاب حجة العارف على البائن والمخالِف، مخطوط باريس

رقم ١٤٥٠ عربي، ورقة ٥١ ب

٦٢ ــ كتاب التخميس

٦٣ ــ كتاب حقائق أسرار الدين (ربما كان هو بعينه ــ كتاب « موضح الأسرار »).

١٥ ــ محمد بن شعبة:

٦٤ ــ كتاب الأسَيْفِر، مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي ورقة ٣٢ ــ ٣٧ ب، ١٠٣ ب وهو في الفلسفة

١٦ ــ محمد بن مقاتل القطيعي:

٦٥ ــ كتاب أرب الطالب

٦٦ ــ الرسالة المصرية

١٧ ــ أبو الفتح محمد بن عصمت الدولة بن معز الدولة بن عيسى الكويلح؛ مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي ورقة ١٣٨ ــ ١٤٢:

٦٧ ــ كتاب في الجفر

٦٨ ــ كتاب في عمل الزيج

٦٩ ــ أدعية

٧٠ ــ كتاب منهاج الدين والبيان (= الاسمية = المصرية)؛ راجع « تاريخ العلويين » ص ٣٤٦؛ « الباكورة » ٢٩؛ مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ ورقة ١٣٨ أ، ١٤١ ب، ١٤٢ أ

١٨ ــ على علَم الدولة ــ وهو تلميذ أبي الفتح المذكور في رقم ١٧

١٩ ــ أبو نصر منصور الجِلّي:

٧١ ــ الرسالة المنتصفة (« المجموع »، ١٨١ ب)

٢٠ ــ إبراهيم بن عثمان بن المستلقي

١٢ ــ السوّاق البصري (« المجموع » ٧٤ أ)

٢٢ ــ السيد صدر الدين المرتضى المجتبى موفق الدين السابري:

٧٢ ــ قصيدة (« المجموع »، ١٨٠ أ)

٢٣ ــ أبو الحسن الجوهري

٢٤ ــ الوزير صفي الدين حيدر بن المحور الفارقي (من ميّافارقين)، الملقب بـ « عبد المؤمن الصوفي »:

٧٣ ــ كتاب الإرشاد والفعل المفيد في حقيقة التوحيد

٧٤ ــ كتاب مفتاح الكنوز

٢٥ ــ أبو صالح الديلمي:

٧٥ ــ كتاب هداية المسترشد وسراج الموحِّد (وهو كتاب في التراجم وأسماء المؤلفات).

٢٦ ــ محمد بن إسماعيل الجزري:

٧٦ ــ كتاب الرسائل؛ مخطوط باريس رقم ١٤٥٠، ورقة ١٤٠ ب ــ ١٤١ ب

٢٧ ــ أبو الفضل محمد بن حسن منتجب الدين (حوالي سنة ٥٩٥ هـ):

٧٧ ــ ٧٩: كتاب تسمية الأعياد؛ كتاب العالم والمتعلم؛ كتاب الحياة الروحية

٨٠ ــ ديوانه؛ مخطوط في مانشستر برقم 453 C

٢٨ ــ الشيخ الأمير حسن بن مخزون السنجاري، من آل المهلّب بن أبي صفرة الغسّاني، وتوفي في ٦٤٦ أو ٦٣٨ هـ؛ راجع « تاريخ

العلويين » ص ٣٠١؛ مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ ورقة ٦٦، ٩٣

٨١ ــ ديوانه

٨٢ ــ كتاب تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس

٢٩ ــ الشيخ حاتم الطوباني الجديلي (ويرى « تاريخ العلويين » أنه ولد سنة ٦٦٧ هـ في طرطوس وكان أستاذاً لأمير حماه أبي الفدا؛ راجع « تاريخ العلويين » ص ٣١٣ ــ ٣١٥)

٨٣ ــ كتاب التجريد

٣٠ ــ يوسف بن العجوز الحلبي النشابي ــ ويقال إنه كتب كتاب « المناظرة » (مخطوط باريس رقم ١٤٥٠؛ ورقة ٦٧ ب ــ ١٥٥ أ) في سنة ٦٩٤ هـ، وهو رد على كتاب المجلس للمعلّم موسى.

٣١ ــ يوسف الرداد الحلبي:

٨٥ ــ رسالة (= مناظرة حلولية حمص)

٣٢ ــ الشيخ (المعلم) جامع مرّيه (!)

٣٣ ــ البصيري:

٨٦ ــ كتاب تذكرة النفس

٨٧ ــ الأنوار والنجوم

٣٤ ــ علي بن منصور الصويري، وقد كتب في سنة ٧١٤ هـ:

٨٨ ــ « أشعار » يمدح فيها أساتذته ومنهم علماء وادي الخرنوب.

٨٩ ــ قصيدة « المثل النوري » (« الباكورة » ٢٣، ٤٦؛ ٥٠

مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ عربي ورقة ٩ أ، ٧١ أ، ١١١ ب، ١٦٧ ب)؛ مخطوط مانشستر برقم ٤٥٢

٥٣ ــ الشيخ إبراهيم الطوسي (توفي حوالي سنة ٧٥٠ هـ):

٩٠ ــ ديوانه (مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ ورقة ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧١، ١١٢، ١١٤)

٩١ ــ القصيدة العينية (مخطوط باريس رقم ١٤٥٠، ورقة ٢٠ ــ ٣١، ٩٠، ١١٥)

٩٢ ــ قصيدة الفطرة (من ٣١٩ بيت)، يرد فيها على الصويري

٣٦ ــ أبو طاهر سابور:

٩٣ ــ كتاب الطالقان

وكتاب الطالقان بشرح أبي الحسن المدني، مذكور في « الجواهر الطالقانية »

٣٧ ــ عماد الدين أحمد بن جابر بن جَبَلَه بن أبي العريض الغسّاني (المتوفى سنة ٨٠٣ هـ بحسب ما يقوله صاحب « في سبيل المجد » وإنْ كان قد ورد في فهرست إحدى المكتبات أنه توفي سنة ٦١٤ هـ):

٩٤ ــ كتاب الوصية

٩٥ ــ مسائل عن مضر بن معالي الخرقي من جَبَلَة

٣٨ ــ الشيخ حسن بن حمرة البلانسي الشيراني (= الشيزري؟)، وهو معاصر لرقم ٣٧، ولكن في « تاريخ العلويين » أنه ولد سنة ٥٨٣ هـ وتوفي سنة ٦٣٨ هـ.

٩٦ ــ كتاب التنبيه

يقع في ٤ فصول، وفي ٣٤٤ صفحة، وهو عرض مذهبي منظّم لعقائد النصيرية

٧٩ ــ فرائد الفوائد العلوية

٣٩ ــ الشيخ حسن العجرود العيني (توفي سنة ٨٣٦، بحسب كتاب « مجمع العيون » للحسين ميهوب الخياطي)؛ ديسو برقم ١٧؛ مخطوط باريس رقم ١٤٥٠ ورقة ١٧٥ ب

٩٨ ــ ديوانه.

الفصل الرابع

من القرن العاشر حتى اليوم

٤٠ ــ الكركي (ربما = علي بن الحسين، المتوفى سنة ٩٤٥؟):

١٠١ ــ كتاب السرّ الخفيّ

١٠٢ ــ كتاب الإفادة من إيضاح الشهادة

١٠٣ ــ كتاب السرّ المكتوم

٤١ ــ الشيخ محمد بن يونس كلازو جرّاني، كتب حوالي سنة ١٠١١ هـ في أنطاكية:

١٠٤ ــ ديوانه (« الباكورة » ٦٢، ٦٨، ٧٠، ٧١)

١٠٥ ــ كتاب التأييد (الباكورة ٣١، ٥٩، ٦١)

١٠٦ ــ كتاب الجدول النوارني (« الباكورة » ٩٠، وينسب إلى جلال الدين بن معمار الصوفي)

١٠٧ ــ الباطن (« الباكورة » ٩١)

٤٢ ــ الشيخ يوسف أبو طرخان البنا، كتب قبل سنة ١١٢٠:

١٠٨ ــ ديوانه (« الباكورة » ٥٦، ٧٧، ٧٩، ١١٤)

١٠٩ ــ الرسالة الحسبية (أو: الحسابية؟)، وفيه ذكر التواريخ

٣٤ ــ الشيخ خليل بن معروف النميلي (« الباكورة » ٧٣، ٧٥، ٨٤) وهو معاصر للشيخ يوسف الخطيب (« الباكورة » ٧٥) ولصارم (« الباكورة » ٦٦)

٤٤ ــ الشيخ محمود بأمره (أو بمعمره؟)

٤٥ ــ الشيخ إبراهيم مرهج (توفي سنة ١٢٧٢ ﻫ)

١١٠ ــ قصيدة (« المجموع » ٥٥ أ، ١٨٢ أ، ١٨٧ أ)

٤٦ ــ ٤٧: بنو مهرز، ومنهم خليل تورده المهرزي (حوالي سنة ١٢٦٠ ﻫ)، وعلي بطشية مؤلف قصيدة في الرد على إبراهيم القفاص

٤٨ ــ حسين الأحمد همّين (المتوفى سنة ١٢٩٥ ﻫ) تلميذ إبراهيم مرهج (« المجموع »، ٣٤ أ، ٧٥ أ، ٨٣ أ، ١٧١ ب، ١٧٣ أ، ١٨٣ أ):

١١٢ ــ كتاب اليمنية

١١٣ ــ كتاب الزبدة

١١٤ ــ كتاب الابتهالات

١١٥ ــ كتاب المنهل المورود

١١٦ ــ كتاب غنيمة السفر

١١٧ ــ ديوانه

٤٩ ــ الشيخ علي ماخوس (المتوفى سنة ١٢٩٢ ﻫ):

١١٨ ــ كتاب الوارثة (« الباكورة » ١٠)

٥٠ ــ الشيخ يونس بن يوسف بن محمد:

١١٩ ــ كتاب خشوع النفس (« المجموع » ٩٦ ــ ٩٧)

٢٠١ ــ كتاب مناجاة الحبيب بالسرّ العجيب

تذييل

١٢١ ــ ١٢٣: كتب متون في عقائد النصيرية، منها المخطوط رقم ١٨٨ ب في المكتبة الأهلية بباريس، والمخطوط رقم ٦١٨٢ في المكتبة الأهلية بباريس. فقد حلل نيبور[1] مخطوطاً ثالثاً.

١٢٤ ــ ١٢٥: متون على هيئة مداخل إلى مذهب النصيرية، منها مخطوط في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية (رقم ٥٦٤ عقائد).

١٢٦ ــ « تاريخ العلويين »، لمحمد أمين غالب الطويل الأذني (المتوفي سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م)، طبع في اللاذقية سنة ١٩٢٤، ويتألف من ٤٧٨ صفحة؛ وله تلخيص تحليلي في « مجلة الدراسات الإسلامية »

Revue des Etudes Islamiques سنة ١٩٢٨ ص ١٩١ ــ ١٩٢

١٢٧ ــ « في سبيل المجد »، لعبد الحميد بن عبد الوهاب الحاج مُعلّى؛ طبع في بيونس ايرس (الأرجنتين) سنة ١٩٣٤؛ ويقع في ٢٠٧ صفحات. وهو كتاب أدبي؛ غير أنه في الصفحات ١٦١ ــ ٢٠٤ يورد نصوصاً نثرية وشعرية لأحد عشر كاتباً علوياً، مع صور.

(1) Niebuhr: **Reisen**, II, pp. 440-444.

ونضيف إلى ما ذكره ماسينيون ما يلي.

٢٨١ ــ « الباكورة السليمانية »، لسليمان الأذَني، بيروت، سنة ١٨٦٣.

وسليمان الأذني هذا كان علوياً نصيرياً، وهو من أبناء مشايخ العلويين في ولاية أذنة (ويكتب أيضاً بالدال المهملة)؛ وقد تنصّر بتأثير بعض المبشرين الأمريكيين. وجاء اللاذقية، فأقام بها مدة طويلة وفيها ألّف كتاب « الباكور السليمانية »، وطبع هذا الكتاب المبشرون الأمريكيون. « وبعد أن أقام باللاذقية مدة مديدة أخذ أقاربه يراسلونه، ويحببون إليه العودة إليهم، مستعملين في ذلك كل وسائط التودد والمجاملة، حتى أمن جانبهم، وعاد إلى وطنه الأصلي؛ وهناك أماتوه بشرّ ميتة، بإحراقه حيّاً[1] ». ويقول الكاتب أيضاً: « والغريب من أمر هذا الكتاب أنه بعد طبعه وتوزيع نسخ كثيرة منه في اللاذقية وغيرها، أخذ في الاختفاء تدريجاً، حتى توارى. ولا يرى أحدٌ منه الآن نسخة واحدة » « دائرة معارف » وجدي جـ ١٠ ص ٢٥٠ عمود ٢).

* * *

(١) دائرة معارف فريد وجدي جـ ١٠ ص ٢٥٠، نقلاً عن مقال نشره « فاضل من اللاذقية » في جريدة الأهرام.

عقائدهم

النصيرية من أقدم الشيعة الغلاة، إذا صحّ أنهم ينتسبون إلى « نصير » غلام عليّ بن أبي طالب ويمثلون ــ على حد تعبير ماسينيون[1] ــ من الناحية الكلامية بالمعنى الأوسع الجناح « المحافظ » و« الحشوي » للحركة الشيعية السلمانية، التي يتألف جناحها « التقدمي » و« العقلي » من الإسماعيلية والدروز.

وعلى هذا المعنى الواسع، تعدّ المخمّسة في كل صورها التي عرفناها بالتفصيل (راجع الصور الأولى للنصيرية). ولكننا لم نعثر على ذكر لهم بهذا الاسم في كتاب « فرق الشيعة » للنوبختي ولا للقمي ولا في « مقالات الإسلاميين » للأشعري، ولا في « الفرق بين الفرق » للبغدادي* ومختصره للرسعني؛ ولم نجدهم يذكرون مرة

(1) L. Massignon: **Opera Minora**, p. 619, Beyrouth, 1963.

* إلا إذا افترضنا أن اسم « النميرية » تحريف لــ « النصيرية »؛ والنميرية (راجع « الفرق » ص ١٥٣ ــ ١٥٥، القاهرة سنة ١٩٤٨) فرق شيعية رافضة تقول إن روح الإله حلت في خمسة أشخاص: النبي، وعلي، وفاطمة والحسن والحسين، « لدعواها أن هؤلاء الأشخاص الخمسة آلهة » (الكتاب نفسه ص ١٥٥ س ٥ ــ ٦)؛ ويقول البغدادي إنها سُميت بذلك نسبة إلى النميري الذي « حكى عنه أنه ادعى في نفسه أن الله تعالى حل فيه » (الكتاب نفسه ص ١٥٤ س ١٨ ــ س ١٩). ولكن هذا الوصف لمذهبهم لا يقطع بأنهم هم النصيرية.

إلاّ في « الملل والنحل » للشهرستاني (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ).

ويمكن أن نوجز عقائدهم الرئيسية فيما يلي:

١ ــ علي بن أبي طالب إله، أو حلّت فيه الألوهية؛ وهو يسكن السحاب. والرعد صوته، والبرق ضحكه؛ وهم لهذا يعظمون السحاب. وهو أساس الدور السابع، ويوصف بأنه « المعنى ».

غير أننا نعرف أن النصيرية ينقسمون إلى قسمين: الشمالية، وهم الذين يسكنون السواحل في لواء اللاذقية؛ والكلازية، وهم الذين يسكنون الجبال. والشمالية يقولون إن علياً حالٌّ في القمر، والكلازية يذهبون إلى أنه حالٌّ في الشمس.

٢ ــ سلمان الفارسي هو رسول عليّ

وكلمة السرّ عندهم ثلاثة أحرف وهي: ع (= علي)، م (= محمد)، س (= سلمان الفارسي).

٣ ــ « وهمُ يُخفون مقالتهم؛ ومن أذاعها فقد أخطأ عندهم. ويرون أنهم على الحق، وأن مقالتهم مقالة أهل التحقيق. ومَنْ أنكر ذلك فقد أخطأ[١] ».

٤ ــ « ولهم (اعتقاد) في تعظيم الخمر، ويرون أنها من النور. ولَزِمهم من ذلك أن عظّموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر، حتى استعظموا قلْعها[٢] ».

٥ ــ ويحبون ابن ملجم، قاتل عليّ رضي الله عنه، ويقولون إنه

(١) القلقشندي: « صبح الأعشى » جـ ٣١ ص ٢٥٠، نقلاً عن « إرشاد القاصد ».
(٢) القلقشندي: « صبح الأعشى » جـ ١٣ ص ٢٥٠، نقلاً عن « التعريف بالمصطلح الشريف » لابن فضل الله العمري.

خَلّصَ اللاهوت من الناسوت، ويخطِّئون من يلعنه[١] ».

٦ ـــ وقَسَمهم يبين عن معتقداتهم؛ وقد أورد نصه ابن فضل الله العمري في «التعريف بالمصطلح الشريف»، ونقله عنه القلقشندي فـــي « صـــبح الأعشـــى » (جـ ١٣ ص ٢٥٠ ـــ ٢٥١)؛ وهذا نصّه: « إنّني وحقّ العليّ الأعلى، وما أعتقده في المظهر الأسنى؛ وحقّ النـــور وما نشأ منه، والسّحاب وساكنه. وإلاّ بَرِئْتَ من مولاي « عليّ » العليّ العظيم، وولائـــي لـــه، ومظاهر الحق، وكشفتُ حجابَ سَلْمانَ بغير إذن، وبَرِئْتُ مـــن دعـــوة الحُجّـــة « نُصـــيْر »، وخُضْتُ مع الخائضين في لعنة ابن ملْجَم، وكفرتُ بالخِطاب، وأذعت السرَّ المصون، وأنكرت دعوى أهل التحقيق، وإلاّ قَلَعْتُ أصلَ شجرة العنبِ من الأرضِ بيدي حتّـــى أجتـــثّ أصـــولها وأمنع سبيها، وكنتُ مع قابيل على هابيل، ومع النمرود على إبراهيم، وهكذا مع كل فرعـــون قام على صاحبه، إلى أن ألقى العليَّ العظيم وهو عَليَّ ساخطٌ، وأبرأ من قول قنبر وأقول إنـــه بالنار ما تطهّر ».

وهذا القسم إذا حلّلناه وجدنا:

أ ـــ أن علياَ بن أبي طالب يلقب بلقب « العليّ العظيم »، وهما مـــن أســـماء الله؛ وإن كان لا يتحدث عن « عبادة » بل عن « ولاء » لعلي، وعلى هذا تكون العلاقة هـــي علاقـــة المولى بمن يتولاه، أو بالعبد.

ب ـــ أن سلمان الفارسي هو صاحب الحجاب، أي الباب الـــذي يفضـــي إلـــى العلـــم والحكمة وأسرار الباطن وباطن الأسرار.

جـ ـــ أن الخطاب هو الديانة والدعوة والبلاغ.

---

(١) القلقشندي: « صبح الأعشى » جـ ١٣، ص ٢٥٠.

د ــ أن مبادئ النصيرية سرّ مصون لا يجوز إذاعته.

هـ ــ أن شجرة العنب مقدسة عندهم بحيث لا يجوز اقتلاعها، لأن من ثمرها تصنع الخمر، وهم يعظمون الخمر كما رأينا.

و ــ وقوله: أبرأ من قول « قنبر »، يشير إلى ما قاله علي بن أبي طالب:

لما رأيتُ الأمر أمراً منكسراً   أججت ناري ودعوت قنبرا

وقنبر هو مولى من موالي علي بن أبي طالب؛ ومن أحفاده: نعيم بن سالم بن قنبر الذي روى عن أنس.

ومن النصوص المفيدة في معرفة مذهب النصيرية نص السؤال الذي وُجه إلى ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ) وفتواه في ذلك ونص السؤال هو المهم عندنا هنا، لأنه مقصور على معتقدات النصيرية بالذات، بينما جواب ابن تيمية عام يشمل النصيرية والإسماعيلية معاً ويخلط بينهما. ويبدو من جوابه أنه لم يكن على علم دقيق بمذهبهم، وإلاّ لكانت فتواه على غير النص الذي نراه؛ بل نكاد نجزم بأنه لم يدرِ شيئاً دقيقاً عن معتقدات النصيرية. وهذا غريب من ابن تيمية، لأنه عاش في منطقة مجاورة لبلاد النصيرية، وكان في وسعه الحصول على كتب النصيرية أو على الأقل الاستخبار عن عقائدهم.

وها نحن نقدم نص هذه الفتوى كاملاً، مستندين إلى المخطوط الذي كان في الجمعية الآسيوية الفرنسية والذي على أساسه نشر جويار هذه الفتوى لأول مرة في المجلة الآسيوية JA سنة ١٨٧١:

* * *

فتيا في النصيرية عليها خط تقي الدين ابن تيمية

ما تقول السادة العلماء، أئمة الدين، رضي الله عنهم أجمعين، وأعانهم على إظهار الحق المبين، وإخماد شَغَب المبطلين ـ في النصيرية القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقِدَم العالم، وإنكار وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا، وإن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي، وحسن، وحسين، ومُحْسن[1]، وفاطمة. فذكر هؤلاء الخمسة يغنيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها. وإن الصوم عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة، ويعدُّونهم في كتبهم، ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم. وإن الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض. فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت ـ على رأيهم ـ أنه ليُؤنِس خَلْقه وعبيدَه ليُعَلّمهم كيف يعبدونه ويعرفونه. وبأن النصيري عندهم لا يصير (عندهم) نصيرياً مؤمناً، يجالسونه ويشربون معه ويُطْلِعونه على أسرارهم ويزوّجونه من نسائهم ـ حتى يخاطبه معلّمهم. وحقيقة الخطاب عندهم أنهم يحلّفونه على

(١) محسن، هو الابن الثالث والأخير لفاطمة الزهراء.

كتمان دينهم ومعرفة مشايخه وإكبار أهل مذهبه؛ على أن لا ينصح مُسْلِماً ولا غيره إلاّ مَنْ كان من أهل دينه. وعلى أن يعرف إمامه وربّه يظهر في الأكوار والأدوار؛ فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان.

فالاسم عندهم في أول الناس: آدم، والمعنى: شيث؛ والاسم هو يعقوب، والمعنى هو يوسف. ويستدلّون على هذه الصورة ــ بما يزعمون ــ بما في القرآن العزيز حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما السلام، فيقولون: أما يعقوب فكان الاسم لما كان ما قدر أن يجاوز منزلته، فقال: « سوف أستغفر لكم ربي، إنه هو الغفور الرحيم » (سورة ١٢ آية ٩٩)؛ وأما يوسف فكان المعنى المطلوب، فقال: « لا تثريب عليكم اليوم » (سورة ١٢ آية ٩٢). فلم يعلق الأمر بغيره، لأنه علم أنه هو الإله المتصرّف. ويجعلون موسى هو الاسم، ويوشع المعنى؛ ويقولون: يوشع رُدّت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره، وهل تُردّ الشمس إلاّ لربّها؟! ويجعلون سليمان هو الاسم، وآصف هو المعنى القادر المقتدر. ويعدُّون الأنبياء والمُرْسَلين واحداً بعد واحد على هذا النمط إلى زمان رسول الله (ص) فيقولون: محمد هو الاسم، وعليٌّ هو المعنى؛ ويوصّلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا.

فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يُعْلَم أن عليّاً هو الرب، ومحمد هو الحجاب، وسلمان هو الباب ــ وذلك على الترتيب، لم يَزَلْ ولا يزال. ومن شعر بعض فضلائهم، المشهور عنه، قوله الملعون:

أشهد أن لا إلهَ إلاّ عليٌّ الأنـزَع[1] البطينُ

(١) الأنزع، الذي لا شعر في جبهته.

ولا حجـــاب عليـــه إلاّ　محمدُ الصـــادق الأميـــنُ
ولا طـــريق إليـــه إلاّ　سَلْمَانُ ذو القـــوة المتينُ

وكذلك الخمسة الأيتام(١)، والاثنا عشر نقيباً؛ وأسماؤهم معروفة عندهم وفـــي كتـــبهم الخبيثة لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبـــداً ســـرمداً. وأن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب؛ ودونه في رتبة الإبليسية أبو بكر؛ ثم عثمان ــ رضـــي الله عنهم أجمعين، ونزّههم وأعلى رُتَبهم عن أقوال الملحدين وانتحال الغـــالين المُفْســـدين، ولا يزالون في كل وقت ملعونين(٢) حيثما ذكروا.

ومذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة.

وهذه الطريقة الملعونة استولت على جانب كبير من بـــلاد الشـــام. فهـــم معروفـــون مشهورون يتظاهرون بهذا المذهب. وقد حقّق أحوالهم كلُّ مَنْ خالطهم وعرفهم مـــن عقـــلاء المسلمين وعلمائهم وعامة الناس أيضاً في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن كثيـــر من الناس وقت استيلاء الإفرنج، المخذولين، على البلاد الساحلية. فلما كان(٣) أيـــام الإســـلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم. والابتلاء بهم كثير جداً، والحالة هذه.

وما حكمُ الجُبْن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟

وما حكم أوانيهم وملابسهم أيضاً؟

وهل يجوز دفنهم بين المسلمين، أمْ لا؟

---

(١) اليتيم: الذي لا مثل له.
(٢) في نشرة جويار: فلا... موجودين ــ وهو تحريف.
(٣) الإفرنج: أي الصليبيين. وكان هنا بمعنى: عادت دولة الإسلام إلى هذه البلاد.

وهل يجوز استخلافهم في ثغور الإسلام وتسليمها إليهم، أَمْ لا؟

وهل يجب على وليّ الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكُفاة؟ وهل يأثم إذا أخذ في طردهم واستخدام غيرهم؟ أم يجوز له التمهل، مع أنه في عزمه ذلك؟ فإذا استخدمهم، ثم قطعهم أو لم يقطع، هل يجوز صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفهم وتأخر بعضهم بقيةٌ من معلومهم المسمّى فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين المستحقين أو أرضوه[١] لذلك، هل يجوز له فعل[٢] ذلك (على هذه) الصورة، أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحةٌ، وأموالهم حلالٌ، أَمْ لا؟

وإذا جاهدهم وليّ الأمر ــ أيده الله تعالى لإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسلمين ــ وحذّر[٣] أهل الإسلام من مناكحتهم وأَكْلِ ذبائحهم؛ وأمرَهم بالصوم والصلاة؛ ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهو بعينه[٤] من الكفر ــ هل ذلك أفضل وأكثر جزاءً من التصدّي[٥] والترصُّد لقتال التتار في بلادهم وهجم بلاد الصين[٦] وبلاد الزنج على أهلها ــ أم هذا أفضل؟

وهل يُعَدُّ مجاهد النصيرية المذكورين مرابطاً، ويكون أجره

(١) غير واضح.
(٢) في نشرة جويار: ققل ــ ولا معنى له.
(٣) في مخطوط جويار: تخربوا، وأصلحها هو إلى: وتخدروا ــ وكلاهما تحريف.
(٤) في نشرة جويار: ليعرفه: وفي المخطوط: الكفار، بدل: الكفر.
(٥) جويار: التعدي وهو تحريف.
(٦) في مخطوط جويار: سين.

كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الإفرنج، أم هذا أكثر جزاءً؟

وهل يجب على من عرف المذكورين ومذهبهم أن يُشْهِر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم، فلعلّ أن الله يجعل ذريتهم وأولادهم مسلمين، أم يجوز له التغافل والإهمال؟

وما أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط والعازم عليه؟

وابسُطُوا القول في ذلك مُثابين مؤيدين مأجورين.

خط الشيخ تقي الدين ابن تيمية

هؤلاء القوم الموصوفون المسمّون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفرُ من اليهود والنصارى[١]، بل وأكفر من كثير من المشركين. وضررهم على أمة محمد (ص) أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار[٢] الترك والإفرنج وغيرهم. فإن هؤلاء يتظاهرون عند جُهّال المسلمين بالتشيُّع وموالاة أهل البيت. وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمرٍ ولا بنهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحدٍ من المرسلين قبل محمد (ص) ولا بملّة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين، يتأولونه[٣] على أمور يُقرُّونها ويدّعون بأنها علم الباطنية، مِنْ جنس ما ذكر السائل ومِنْ غير هذا الجنس، فإنّهم

(١) في جويار: النصراني.
(٢) يقصد بهم المغول التتار.
(٣) جويار: يقولون ـــ وهو تحريف ـــ.

ليس لهم حدٌّ محدود فيما يدّعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، وتحريـف كـلام الله ورسوله عن مواضعه. إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظـاهر بأن هذه الأمور حقائق يعرفونها، هي من جنس ما ذكـره السـائل، ومـن جـنس قـولهم إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، والصيام المفروض كتمان أسرارهم، وحجّ لبيـت العتيـق زيارة شيوخهم، وإن يَدَيْ أبي لهب همـا أبو بكر وعمر، وإن النبي العظيم والإمـام المبـين عليٌّ بن أبي طالب.

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكُتُبٌ مصنّفةٌ. فإذا كانت لهـم مُكْنَـةٌ[١] سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرةً الحُجّاج وألقوهم في زمزم؛ وأخذوا مرةً الحجر الأسـود وبقي معهم مدة، وقتلوا مِنْ علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصدورهم مَـنْ لا يُحصـي عددهم إلاّ الله تعالى. وصنّفوا كتباً كثيرة فيها ما ذكر السائلُ وغيره وصنّف علماء المسـلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبيّنوا ما هم عليه من الكفر والزندقـة[٢]. وبالإلحـاد الذين هم فيه (هم) أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام. ومـا ذكر السائل من وصفهم قليلٌ من الكثير الذي يعرفه العلماء مِنْ وصفهم. ومن المعلوم[٣] عندهم أن السواحل الشاميّة إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً كلٌّ عـدوٌّ للمسـلمين. فهم مع النصارى على المسلمين. ومِنْ أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتـار. ومنْ أعظم المصائب عندهم فتحُ المسلمين الساحل وقهرُ النصارى، ومن أعظـم أعيـادهم إذا استولى ــ والعياذ بالله ــ النصارى على ثغور المسلمين. فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي

(١) أي إذا تمكنوا واستطاعوا.
(٢) جويار : فالزندقة والإلحاد اللذان هما منهما.
(٣) أي عند هؤلاء العلماء.

المسلمين حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمـــان بـــن عفـــان، فتحها معاوية بن أبي سفيان. إلى أن أتت المائة الرابعة، فإن هؤلاء المحـــادّين[١] لله ورســـوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها. فاستولى النصارى على الساحل بسببهم، ثـــم اســـتولى علـــى القدس وغيره ــ فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب[٢].

ثم لما أقام الله ملوك الإسلام، كنور[٣] الدين الشهيد، وصلاح الدين وأتباعهما، وفتحـــوا الساحل من النصارى وممّن كان بها منهم، فتحوا أيضاً أرض مصر، فإنهم كانوا[٤] مســـتولين عليها نحو مائتي سنة، واتفقوا هم والنصارى. فجاهدهم المسلمون حتى إنهم فتحوا البلاد. ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية. ثم إن التتار إنما دخلوا بـــلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومـــؤازرتهم، فـــإنّ مـــنجم هلاكو ــ سلطان التتار ــ الذي كان وزيره (وهو) النصير الطوسي بالألموت ــ هو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

ولهم ألقابٌ معروفة عند المسلمين: تارةً يُسمّون الملاحدة، وتارةً يُسمّون الإســـماعيلية، وتارة يُسمّون القرامطة، وتارةً يُسمّون الباطنية، وتارةً يُســـمّون الخُرَّميـــة، وتـــارةً يُســـمّون المُحَمِّرة. وهذه الأسماء منها ما يعمهم، ومنها ما يخصُّ بعضَ أصنافهم؛ كما أن اسم الإســـلام والإيمان يعمّ المسلمين، ولبعضهم اسمٌ يخصُّهم: إمّا لنسب، وإما لبلدٍ، وإمّا لغير ذلك.

---

(١) أي المعادين.
(٢) أي المؤدية إلى استيلاء النصارى على سواحل الشام وعلى القدس.
(٣) نور الدين زنكي.
(٤) يقصد الإسماعيلية الفاطميين بالذات.

وشرح مقاصدهم يطول، كما قال العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين، لا بنوحٍ ولا بإبراهيم ولا موسى ولا عيسى، ولا محمد ولا بشيء من كتب الله المنزّلة، ولا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن. ولا يقرّون بأن للعالم خالقاً خلقه، ولا بأن له ديناً أمر به، ولا أن له داراً يُجْزَى الناسُ فيها على أعمالهم غير هذه الدار. هم تارةً يبنون قولهم على مذاهب المتفلسفة الطبيعية أو الإلاهيين، كما فعل أصحاب « رسائل إخوان الصفا »: فإنهم تارةً يبنونه على قول المتفلسفة وغرض المجوس الذين يعبدون الثور ويُضْحون إلى درك[1] الكفر والرفض. ويحتجّون لذلك من كلام النبوّات: إما بلفظٍ يكذبون به، يتقلّدونه كما يتقلد[2] عن النبي (ص) أنه قال: « أول ما خلق الله العقل فقال له: أَقْبِلْ ــ فأقبلَ ثم قال له: أَدْبِرْ! ــ فأدبر ». فيحرفون لفظه ويقولون: أول ما خلق الله العقل، ليوافق قول المتفلسفة أتباع أرسطو إن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل. ــ وإمّا بلفظٍ ثابتٍ عن النبي (ص) يحرّفونه عن مواضعه، كما يصنع أصحاب « رسائل أخوان الصفا » والإلهيون ونحوهم فإنهم من أمّتهم. وقد دخل كثيرٌ من باطلهم على كثير من المسلمين وراح عليهم حتى صار في كُتُبِ فريقٍ[3] من المنتسبين إلى العلم والدين، وإنْ كانوا لا يوافقونهم على أصول كفرهم، فإن هؤلاء لهم في إظهار دعوتهم الملعونة ــ التي يسمونها **الدعوة الهادية** ــ درجات متعددة. ويسمّون نهاية (ذلك) البلاغ الأكبر والناموس الأعظم. ويضمّون إلى البلاغ الأكبر جحد الخالق

(١) جويار: إلى زكا الكفر.
(٢) كذا، ولعل صوابه: ينقلونه: كما ينقل.
(٣) جويار: طريق ــ وهو تحريف.

والاستهزاء به وبمن يُقِرُّ به، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله تعالى في أسفل رِجْله. وفيه أيضاً جحد شرائعه ودينه، وجَحدُ ما جاء به الأنبياء، والدّعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة: فمنهم من أحسن في طلبها، ومنهم مَنْ أساء حتى قُتل. ويجعلون محمداً (ص) وموسى (عليه السلام) من القسم الأول؛ ويجعلون المسيح من القسم الثاني. وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفرائض ما يطول وصفه.

وفيهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضاً.

وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام، التي يكثر فيها أهل الإيمان، فقد يَخْفَونَ على مَنْ لا يعرفهم.

وقد اتفق علماء الإسلام على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز أن يُنْكِح الرجلُ مولاته منهم. ولا يتزوج منهم امرأة. ولا تباح ذبائحهم.

وأما الجُبْنُ المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران: العلم (بأن حاله) كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة المجوس وكأنفحة الإفرنج الذين يُقال عنهم إنهم لا يُزَكّون الذبائح: فمذهب أبي حنيفة، وأحمد ــ في (إحدى) الروايتيْن ــ أنه يُحلُّ هذا الجبن، لأن أنفحة الميتة طاهرةٌ، على هذا القول (وهو) أن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس. ومذهب مالك والشافعي وأحمد[1] في الرواية الأخرى أن هذا الجبن نجس، لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن الميتة وأنفحتها عندهم نجسة.

---

(١) يتصور جويار أن هذه الكلمة مقحمة، وهو غير صحيح، والسبب هو أنه لم يضف (إحدى) كما فعلنا في القول الأول.

ومَنْ لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة. وكلٌّ من أصحاب القــولين يحــتج بآثــار ينقلهــا عــن الصحابة. وأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس؛ وأصحاب القول الثاني نقلــوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنّونه من جبن النصارى. فهذه مسألة اجتهاد. فللمقلّد أن يقلّد مَنْ يفتي بأحد القولين:

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس، على ما عُرِف من مذهب الأئمة. والصحيح من ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلاّ بعد غسلها، لأن ذبائحهم ميتة، فلا بــد أن يصيب أوانيهم المستعملة عائدُ نجاسة من ذبائحهم. وأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصولُ النجاسة إليها فتستعمل بغير غسل. وقد توضأ عمر ــ رضي الله عنه ــ من جَرّة نصــراني. وما شُكّ في نجاسته لم نحكم بنجاسته بالشكّ.

ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يُصَلّى على من مات منهم: فإن الله نهى نبيّــه عن الصلاة على المنافقين، كعبد الله بن أبيّ ونحوه، وكــانوا يتظــاهرون بالصــلاة والزكــاة والصيام والجهاد مع المسلمين، لا يظهرون مقالات تخالف دين المسلمين،، لكن يُسِرّون ذلــك، فقال الله تعالى: « ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً، ولا تَقُمْ على قبره » الآية (سورة ٩ آيــة ٥٩). فكيف هؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يُظْهرون الكفر والإلحاد؟

وأمّا استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو مــن الكبــائر، بمنزلة من استخدام الذئاب لرعي الغنم: فإنهم مِنْ أغشّ الناس للمسلمين ولولاة أمرهم، ومِــنْ أحرص الناس على فساد المِلّة والدولة؛ وهم مِنْ أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين. فالواجب على ولاة الأمور قَطْعُهم من دواوين المقاتلــة، لا بغــزو ولا بغيــره. ولا يجوز لهم تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه.

وأمّا إذا استُخْدِموا وعملوا العمل المشروط عليهم، فلهم إما المسمّى أجرة المثل، لأنهم عوقدوا على ذلك؛ فإنْ كان العقد صحيحاً وجب المسمّى؛ وإنْ كان فاسداً وجب أجرة المثــل. وإنْ لــم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فيعد من جنس المحاقلات[١] الجائزة.

لكِنْ دماؤهم وأموالهم مباحة. وإذا أظهروا التوبة، ففي قبولها منهم نزاعٌ بين العلمــاء: فمَنْ قبل توبتهم إذا لزموا شريعة الإسلام أقرّ أموالهم عليها؛ ومن لــم يقبلهــا وورثــتهم مــن جنسهم، فإن مالهم يكون فيئاً لبيت المال، لأن هؤلاء إذا أخذوا يظهرون أقوالاً[٢] ضد مذاهبهم السفيهة. و(بسبب) كتمان أمرهم ففيهم مَنْ لا يعرف. فالطريق في ذلك أن يحتاط فــي أمــرهم فلا يتركوا مجتمعين، ولا يمكّنوا من حمل السلاح وإنْ يكونوا من المقاتلة؛ ويلزمــوا شــرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن؛ ويترك بينهم مَنْ يعلّمهم دين الإســلام؛ ويحــال بينهم وبين مُعَلّمهم. فإن أبا بكر الصديق ـــ رضي الله عنه ـــ وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه، قال لهم الصدّيق: اختاروا مِنّي إما الحــرب المُجلّيــة، وإمــا الســلم المجزية. قالوا: يا خليفة رسول الله! هذه الحرب المجليّة قد عرفناها، فما السلم المجزية؟ قــال: تُودُّون قتلانا، ولا نُودّي[٣] قتلاكم؛ وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. ونغــنم مــا أصبنا من أموالكم، وتؤدون ما أصبتم من أموالنا. وننزع منكم الحلقة والسلاح. وتُمْنَعون مــن ركوب الخيل، وتتركون أذناب

---

(١) جويار: اللازمة تفريق جنس الحقلات الجائزة! ـــ والمحاقلة: نوع من عقد المزارعة على نسبة معلومــة من الزرع الناتج.

(٢) جويار: يظهرون يقوم ضد مذهبهم السفيهة!

(٣) ودى القاتلُ القتيل، يديه ودياً ودية **(يائي)**: أعطى وليه ديته. ولكن في النص هنا من فعل ربــاعي كأنــه ودى يودى (بتشديد الدال).

الإبل. حتى يوحي اللهُ إلى خليفة رسوله أمراً يقرره لكم[١] ــ فوافقه[٢] الصحابة ــ في ذلــك، إلاّ تضمين قتلى المسلمين، فإن عُمَرَ قال له: هؤلاء قتلوا في سبيل (الله) وأجــورهم علــى الله تعالى ــ أعني هم **شهداء**، فلا دية لهم. فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

هذا الذي اتفق عليه الصحابة[٣] هو مذهب أئمة العلماء. والذي تنازع فيــه العلمــاء: فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن، كما اتفقوا عليه آخــراً، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتيْن؛ ومذهب الشــافعي وأحمــد فــي الروايــة الأخرى هو القول الأول. فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإســلام. والتهمة ظاهرة فيهم، فتمنع بأن يكونوا من أهل الخيل والسلاح؛ ولا يترك (أحدهم) في الجُنــد، كما لا يترك في الجند يهودي ولا نصراني. ويُلْزمون بشرائع الإسلام، حتى يظهر ما يفعلونــه من خير وشرٍّ.

ومَنْ كان من أئمة ضلالهم، وأظهرَ التوبة، أُخْرِج عنهم وسُيِّر إلى بلاد المسلمين: فإما أنْ يهتدي، وإما أنْ يموت على نفاقه.

ولا ريب أنّ جهاد هؤلاء[٤] من الحدود عليهم أعظــمُ الطاعــات وأكبــر الواجبــات. والصّدّيق وسائر السحابة بدأوا بجهاد المرتدّين، قبل جهاد الكفّار من أهل الكتاب ــ لأن جهــاد هؤلاء حفظٌ لما فتح من بلاد المسلمين.

---

(١) جويار: أمراً بقدرونكم (!).
(٢) جويار: فواقعه (!).
(٣) جويار: أهل الصحابة (!).
(٤) جويار: وأنى من الحدود.

ولا يحلّ لأحدٍ أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم، بل يُفْشون (أخبارهم) ويظهرونها ليعرف المسلمون حقَّ حالهم.

ولا يحلّ لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين.

ولا يحلّ لأحد أن ينهي عن القيام عليهم بما أمر الله ورسوله. فإن هذا مِنْ أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله تعالى. قال الله تعالى لنبيّه: « يا أيها النبيّ جاهدْ الكفار والمنافقين » (سورة ٩ آية ٧٤). وفي الصحيحيْن عن النبي (ص) أنه قال: « في الجنة مائة درجة، وما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض؛ أعدّها الله للمجاهدين في سبيله ». وقال (ص): « رباطُ يومٍ وليلة في سبيل الله خيرٌ من صيام شهر وقيامه. والجهاد أفضل من الحج والعمرة ». قال الله تعالى: « أَجَعَلْتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمَنْ آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؟ لا يستوون عند الله » الآية (سورة ٩ آية ١٩) إلى قوله تعالى: « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظمُ درجةً عند الله وأولئك هم الفائزون * يُبَشّرهم ربُّهم برحمةٍ منه ورضوان وجنّات، لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجرٌ عظيم » (سورة ٩، آيات ٢٠ ــ ٢٢).

* * *

أعيادهم

ولهم أعياد بعضها خاصة بهم، والبعض الآخر مشترك بينهم وبين الشيعة بعامة؛ وأهمها:

١ ــ **عيد الغدير**، ويحتفلون به في ١٨ من ذي الحجة.

وهو عيد عند الشيعة عامة « وسبب اتخاذهم له مؤاخاة النبي (ص) لعليّ، كرّم الله وجهه، يومَ غدير خُمّ »: وهو غدير على ثلاثة أميال من الجحفة، يَسْرة الطريق، تصبُّ فيه عينٌ وحوله شجر كثير، وهي الغيضة التي تسمى « خُمّاً ». وذلك أن رسول الله (ص) لما رجع من حجة الوداع نزل بالغدير وآخى بين الصحابة، ولم يؤاخِ بين عليّ وبين أحدٍ منهم. فرأى النبي (ص) منه انكساراً، فضمّه إليه وقال: « أَمّا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبيّ بعدي؟ ». والتفتَ إلى أصحابه وقال: « مَنْ كُنْت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه ». وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشرٍ من الهجرة. والشيعة يحيون ليلةَ هذا العيد بالصلاة، ويصلّون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال. وشعارهم فيه لُبْس الجديد، وعِتْقَ العبيد، وذبح الأغنام، وإلحاق الأجانب بالأهل في الإكرام.

والشعراء والمترسّلون يهنئون الكبراء منهم بهذا العيد »[١].

٢ ــ **عيد الفطر**، ويحتفلون به في أول شوال مثل سائر المسلمين. وقد شرع النبي هذا العيد في السنة الثانية للهجرة، وهو والأضحى شرّعا في نفس السنة[٢]. لكن النصيرية لا يحتفلون به بعد صوم رمضان، وإنما بعد الصوم الذي يعتقدون فيه. ومن هنا اختلف تماماً عن عيد فطر المسلمين.

٣ ــ **عيد الأضحى**، ويحتفلون به في الثاني عشر من ذي الحجة، بينما سائر المسلمين يحتفلون به في العاشر من ذي الحجة.

٤ ــ **عيد الفِراش**، ويحتفلون به ذكرى لتعريض عليّ بن أبي طالب نفسه لقريش بدلاً من النبي (ص) لما أن هاجر من مكة ليلاً وترك مكانه في فراشه علياً بن أبي طالب. ذلك أنه لما علمت قريش بأن النبي صار له أنصار في يثرب وأن أصحابه سبقوه إليها، تشاوروا فيما يصنعون في أمره، واتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شاباً جَلْداً فيقتلونه جميعاً، فيتفرق دمه في القبائل، ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم. واستعدُّوا لذلك من ليلتهم. وجاء الوحي بذلك إلى النبي (ص). فلما رأى أَرْصُدَهم على باب منزله، أمر عليَّ بن أبي طالب أن ينام على فراشه، ويتوشح ببُرْده. ثم خرج رسول الله (ص) عليهم، فطمس الله تعالى على أبصارهم، ووضع على رءوسهم تراباً. وأقاموا طول ليلهم. فلما أصبحوا خرج إليهم عليٌّ، فعلموا أن النبي (ص) قد نجا »[٣].

(١) القلقشندي: « صبح الأعشى » جـ ٢ ص ٤٠٧، القاهرة سنة ١٩١٣ م.
(٢) الكتاب نفسه، جـ ٢ ص ٤٠٧.
(٣) ابن خلدون: « العبر » جـ ٢ ص ٧٣٧ ــ ٧٣٨، بيروت، سنة ١٩٥٦.

٥ ــ **عيد عاشوراء**، ويحتفلون به في العاشر من محرّم، شأنهم شأن سائر الشيعة. وهو ذكرى مصرع الحسين بن علي بن أبي طالب في كربلاء. لكن النصيرية يعتقدون أن الحسين لم يمت، بل اختفى مثل عيسى بن مريم.

٦ ــ **عيد الغدير الثاني**، ويحتفلون به في التاسع من ربيع الأول، ذكرى يوم الكساء، الذي ضمّ فيه النبي الحسن والحسين تحت كسائه.

٧ ــ **عيد النوروز** ــ أي اليوم الجديد، ويحتفل به في أول الربيع.

وهو عيد فارسي الأصل، قيل إن أول من اتخذه هو جمشيد، أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس؛ وإن سبب اتخاذه أن الدين كان قد فسد قبله، فلما ملك جَدّد الدين، فسمّى اليوم الذي مَلَك فيه جمشيد باسم « نوروز » أي اليوم الجديد. وقيل إنه اليوم الذي خلق الله فيه النور، وإنه كان يحتفل به قبل جمشيد، « وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران. ومدته عندهم ستة أيام، أولها اليوم الأول من شهر أفرودين ماه، الذي هو أول شهور سنتهم؛ ويسمون اليوم السادس النوروز الكبير، لأن الأكاسرة كانوا يقضون في الأيام الخمسة حوائج الناس على طبقاتهم، ثم ينتقلون إلى مجالس أُنْسهم مع ظرفاء خواصّهم... وأما عوامّ الفرس فكانت عادتهم فيه رفع النار في ليلته، ورشّ الماء في صبيحته »[١]. ويظهر أنه بعد الفتح الإسلامي، أخذ المسلمون في الاحتفال به، على الأقل بتبادل الهدايا فيه. « وأول مَنْ رسم هدايا النيروز والمهرجان في الإسلام الحجاج بن يوسف الثقفي. ثم رفع ذلك عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنه. واستمر المنع فيه إلى أن فتح باب الهدية فيه أحمد

(١) القلقشندي: « صبح الأعشى » جـ ٢ ص ٤٠٨ ــ ٤٠٩.

ابن يوسف الكاتب » (الكتاب نفسه جـ ٢ ص ٤٠٩).

٨ ــ **عيد المهرجان**، ويحتفل به في أول الخريف.

وهو عيد فارسي أيضاً، وبينه وبين النوروز ١٦٧ يوماً، وهذا الأوان في وسط زمان الخريف. وإن كان المسعودي يقول: « وأهل المروءات بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا اليوم أول يوم من الشتاء فيغيرون الفُرُش والآلات وكثيراً من الملابس » (الكتاب نفسه جـ ٢ ص ٤١٢).

وإلى جانب هذه الأعياد الرسمية، توجد أعياد شعبية هي في الواقع أعياد مسيحية خالصة، مثل: عيد الغطاس، عيد السعف، عيد العنصرة، وعيد القديسة بربارة (وتحتفل به الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية في ٤ ديسمبر؛ وإن كان كُتّاب تاريخ الشهداء يجعلونه في ١٥ ديسمبر)، وعيد الميلاد.

كذلك يحتفلون في اليوم الخامس عشر من شعبان بذكرى وفاة سلمان الفارسي.

لكن ينبغي أن نلاحظ أن هذه الأعياد الشعبية ذات الطابع المسيحي لا تدل على شيء بالنسبة إلى عقائدهم، إنما هو التجاور مع النصارى هو الذي أدّى إلى أن هذه الاحتفالات الشعبية من جانب النصيرية ببعض الأعياد المسيحية، تماماً كما هي الحال في مصر حتى اليوم، إذ يحتفل المصريون المسلمون شعبياً بعيد الغطاس، وعيد سبت النور وهو السابق مباشرة على يوم عيد القيامة أو الفصح عند النصارى، وبعيد القديسة دميانة في محافظة كفر الشيخ ومحافظة الدقهلية (خصوصاً في ميت دمسيس) ــ ولا تدل أمثال هذه الاحتفالات الشعبية على أي تأثير عقائدي أو ديني، بل هي مشاركة اجتماعية زالت منها كل معانيها الدينية الأصل.

فمن الجهل الفاضح الاستناد إلى الأعياد الشعبية النصيرية للاستدلال منها على أصل أو تـــأثير مسيحي، كما ذهب إلى ذلك لامانس(١) وديسو(٢).

وعلى الباحث الجادّ إذن أن يقتصر استدلاله على الأعياد الرســمية عنــد النصــيرية، وهي كما رأينا كلها أعياد شيعية. ومن هنا فإن النصيرية يقررون دائماً أنهم شيعة، ويفضـــلون أن يسمّون باسم « العلويين ».

* * *

---

(١) انظر مقالاته التالية:

a) Henri Lammens : « Une visite au Shaikh suprême des Nosairis Haidaris », in **Journal Asiatique**, janvier - février 1915, p. 145, 150.

b) H. Lammens : « Les Nosairis furent-ils Chrétiens », in **Revue de l'Orient Chrétien**, 1901, p. 39 et sqq.; « Les Nosairis dans les Liban », **Ibidem**, 1902.

(2) R. Dussaud : **Histoire et religion des Nosairis**, p. 64.

كتاب مجموع الأعياد للطبراني

وقد بقي لدينا كتابٌ نفيسٌ عن أعياد النصيرية هو:

« مجموع الأعياد والدلالات والأخبار المبهرات وما فيها من الدلائل والعلامات، جلّ مظهرها عن الآباء والأمّهات والإخوة والأخوات ــ تأليف الشيخ الأجل الأجمل، معدن الجود والتوحيد، والفضل والتأييد الشاب الثقة أبو سعيد يموت بن القاسم الطبراني، قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ».

وأوّل من نبّه إليه من بين الباحثين الأوربيين المحدثين كتافاجو Catafago ، الكاتب في قنصلية بروسيا العامة في سوريا، في رسالة بعث بها إلى فلدنبروخ De Wildenbruch ، ونُشرت في المجلة الآسيوية **Journal Asiatique** بتاريخ فبراير سنة ١٨٤٨ ص ١٤٩ ــ ١٦٨ مع ترجمة فرنسية لبعض فصوله. ورسالة بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٨٤٧.

وعناوين فصول هذا الكتاب هي:

١ ــ أخبار شهر رمضان، وما ورد فيه عن الموالي، منهم السلام

٢ ــ دعاء شهر رمضان

٣ ــ ذكر عيد الفطر

٤٤ ــ دعاء ليلة الميلاد

٤٥ ــ يوم السابع عشر من آذار، مما استخرج من كتاب الأكوار والأدوار النورانية

٤٦ ــ دعاء اليوم السابع عشر من آذار

٤٧ ــ ذكر يوم النوروز، وهو رابع نيسان، وأول السنة الفارسية

٤٨ ــ خبر الإكليل

٤٩ ــ خبر في باطن النوروز

٥٠ ــ خبر في باطن النوروز

٥١ ــ خبر النوروز وما يعمل به من البرّ والصَّدَقة

٥٢ ــ خبر المهرجان والنوروز

٥٣ ــ دعاء الشمس

٥٤ ــ دعاء النوروز

٥٥ ــ خطبة يوم النوروز

٥٦ ــ دعاء المهرجان

٥٧ ــ دعاءٌ ثانٍ للمهرجان

وهذا الكتاب نشره اشتروطمن Strothmann في هامبورج سنة ١٩٤٣ ــ سنة ١٩٤٦ في ثلاث كراسات.

وإذا نظرنا في عيد الميلاد وعيد النيروز، والأول نصراني، والثاني إيراني، لوجدنا أن احتفال النصيرية بهما يخالف المعنى المقصود من كليهما عند أهلهما:

فبالنسبة إلى عيد الميلاد يذكر الكتاب أنه في الليلة الرابعة والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) وأنه في هذه الليلة ظهرت ولادة عيسى عليه السلام من السيدة العذراء مريم بنت عمران التي ذكرها الله

تعالى في كتابة العزيز فقال: « ومريم ابنة عمران التي أحصنت فَرْجها فنفخنا فيه من روحنا وصدَّقت بكلمات ربّها وكتبه، وكانت من القانتين » (سورة التحريم، آية ١٢).

ولكن مريم ــ هكذا يقول الطبراني صاحب هذا الكتاب ــ ليست إلاّ آمنة بنت وهب، أم سيدنا محمد. وكثير من أهل ملتنا يقولون إنها هي فاطمة ــ عليها السلام!، ويستندون في ذلك إلى قول سيدنا محمد لها حين دخلت عليه: أدخلي يا أمّ أبيك، أو في رواية أخرى مرحباً بك يا أم أبيك. ولم يقلْ النبي هذا القول إلاّ ليشير إلى أنها أم الحاآت الثلاثة: الحسن، الحسين، المحسن. أمّا أم سيدنا محمد فهي آمنة بنت وهب، التي باسم مريم ولدت عيسى كما ظهر سيدنا محمد بولادته من أمّه آمنة بنت وهب.

ويسوق الدليل على هذا مما رواه له شيخه الفاضل أبو الحسين محمد بن علي الجلي حين سأله في ذلك فقال إن مريم بنت عمران هي بعينها آمنة بنت وهب بالنسبة إلى سيدنا محمد، وإن الله تعالى أشار إلى ذلك في كتابه العزيز فقال: « واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا * فاتخذت مِنْ دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحَنا فتمثّل لها بَشَراً سويا * قالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا * قال: إنما أنا رسولُ رَبّك لأهب لك غلاماً زكيّا * قالت: أنّى يكون لي غلامٌ ولم يمسسني بَشَرٌ ولم أكُ بغيا * قال كذلك قال ربُّك: هو عليَّ هيّنٌ ولنجعله آيةً للناس ورحمة منّا وكان أمراً مقضيا * فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّا * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة؛ قالت: يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نَسْياً منسيّاً * فناداها مِنْ تحتها ألا تحزني، قد جعل ربُّك تحتك سريا * وهُزّي إليك بجذع النخلة تُساقِطْ عليك رُطَباً جنيّا * فكُلي واشربي وقرّي عيناً،

فإمّا ترينّ مَن البشر أحداً فقولي إني نذرتُ للرحمن صوماً فلن أُكلم اليوم إنسيا * فأتت به قومها تحمله؛ قالوا: يا مريم، لقد جئْت شيئاً فريا * يا أخت هارون ما كان أبوك امرء سَوْءٍ وما كانت أمُّك بغيا * فأشارت إليه؛ قالوا: كيف نكلم مَنْ كان في المهد صبيّا * قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا » (سورة مريم ١٦ ــ ٣٠).

ثم يورد أبياتاً قالها الخصيبي في مريم. ويقول إنه لما كان سيدنا عيسى عليه السلام قد تكلّم في هذه الليلة وظهر، فإن هذه الليلة صارت مباركة. ومن واجب المؤمنين إذن الاحتفال بهذه الليلة صارت مباركة. ومن واجب المؤمنين إذن الاحتفال بهذه الليلة كما تستحق، وذلك بتلاوة الأدعية الموجّهة إلى الله تعالى. ثم يورد الدعاء الذي ينبغي تلاوته في هذه المناسبة.

ومن هذا التلخيص يتبين:

١ ــ أن عيسى هو عيسى كما صوّره القرآن، وكرّمه المسلمون؛ ولا شأن له بعيسى كما تعتقد فيه المسيحية؛

٢ ــ أن مريم هي مريم بنت عمران التي وصفها القرآن وكرّمها في مواضع عديدة؛ ولا شأن لها بمريم التي تتصورها المسيحية؛ إذ مريم عند النصيرية هي بعينها آمنة وهب، أم النبي محمد.

٣ ــ أن السبب في الاحتفال بميلاد عيسى، هو أنه ظهر في تلك الليلة وتكلم في المهد، فاحتفالاً بهذه المعجزة الإلهية التي ذكرها القرآن وآمن بحدوثها المسلمون، يحتفلون بعيد ميلاد عيسى. فالسياق هنا مختلف تماماً عن السياق المسيحي.

٤ ــ والدعاء المخصص لتلك الليلة ليست فيه أية ملامح مسيحية، بل هو موجه في ختامه إلى عليّ بن أبي طالب، وليست فيه أية إشارة إلى عيسى أو إلى أية عقيدة مسيحية؛ وهو أساساً موجه إلى الله.

ومن هذا يتبين أنه من الوهم الفاضح أن يستدل أي باحث من الاحتفال بليلة عيد ميلاد عيسى عند النصيرية على أيّ تأثير مسيحي، إذ عيسى هنا هو النبي الذي كرَّمه ومجّده القرآن وقال إنه آتاه الله البيّنات وأيده بروح القدس (البقرة آية ٨٧، ٢٥٣)، وهــو كلمــة الله (ســورة النساء، آية ١٧١؛ آل عمران، آية ٤٥) ورح منــه (ســورة النســاء، آيــة ١٧١). فاحتفــال النصيرية به كاحتفال ابن عربي به، أو غيره من الصوفية. وهم، أي النصيرية، يحتفلون أيضاً بإبراهيم، وموسى.

* * *

أما **عيد النوروز** فيقول الطبراني إنه يحتفل به كل عام في الرابع من نيسان، وهو أول أيام سَنَة الفُرْس، أي أول يوم في شهر أفزوز ويرماه. ويقول الكاتب إنه يوم عظــيم مبــارك؛ مجّده الأكاسرة وأقروا بفضله. وكانوا في ذلك اليوم يحملون تيجاناً من الريحــان والشــقائق، ويرشون الماء؛ وكانوا يتبادلون فيه الهدايا. ويقول إن المولى ــ جــلّ وعــلا ــ تجلــى فــي شخص ملوك الفرس وتجلت فيهم أسماؤه وأبوابه وأولياؤه النورانيون. وذكــر أن الخصــيبي شرح هذه المسألة في إحدى رسائله، وعنوانها: « رسالة فــي الســياقة ». وخلاصــة قــول الخصيبي هو أنه لمــا ذهب آدم، تجلى في شخص اينوش؛ وكان المَعْني هــو شيث. وتجلــى آدم بعد ذلك في شخص الاسكندر ذي القرنين وكان المعني هو دانيال. ثم تجلى آدم بعد ذلــك في شخص أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الكسرويين. ثم تجلى بعد ذلــك فــي شــخص سابور بن أردشير، وكان المعني هو أردشير. ثم تجلى آدم بعد ذلك في العرب، فظهر أولاً في شخص لؤي بن كلب، وسُميّ لؤي لأنه لوى أنوار فارس لتسطع في بلاد العرب، بسبب تجلي المعنى والاسم

والباب في هذه البلاد. ويتحدث الخصيبي عن مناقب الفرس في فصل آخر من رسالته تلك، وينسب إليهم الحكمة، لأن الاسم والمعنى يتجليان عندهم في مقامين من ملوكهم الأول: أردشير بن بابك، وسابور بن أردشير. وتوارثت الحكمة بينهم حتى آخر ثلاثة منهم، وهم: شروين وكروين، وكسرى، ولهؤلاء الملوك الثلاثة نفس الدرجة من الحكمة التي للمعنى، والاسم، والباب. وهذا هو السبب في الاحتفال بعيد الفرس، عيد النوروز.

وفي فصل آخر من كتاب « الأعياد » للطبراني تجد شرحاً باطنياً لمعنى النوروز، منسوباً إلى جعفر الصادق الذي أفضى به **إلى** المفضّل الجعفي.

* * *

كتاب المشيخة

كمـــا تحدث كتفاجو Catafago عن كتاب آخر من كتـــب النصـــيرية، هـــو « كتـــاب المشيخة »، وذلك في عدد يوليو سنة ١٨٤٨ من « المجلة الآســـيوية » JA (ص ٧٢ ــ ٧٨)؛ وذكر أنه يتألف من ٣٤ فصلاً، هذه عنواناتها:

١ ــ « فصل شاهد من القرآن »

وفيه يورد المؤلف عدداً من الآيات القرآنية التي يريد أن يســـتدلّ منهـــا علـــى ألوهية عليّ بن أبي طالب، ويبدو من دعاءٍ ورد بعـــده أن مشـــايخ النصـــيرية يقرأون هذا الفصل حين يحتفلون « بتقديس الأكل والشراب » أو « القداس ».

٢ ــ « فصل المذاكرة »

وفيه يبين المؤلف أن على المؤمن أن يعتقد أن الله حاضر باستمرار معه.

٣ ــ « دعاء المراتب »

٤ ــ « دعاء السبع مراتب (في) العالم الكبير النوراني. والعالم الصغير البَشَري »

٥ ــ « دعاء السبعة عشرة متنبئاً »

٦ ــ « دعاء النجباء الثمانية والعشرين في البشرية والنورانية »

٧ ـــ « دعاء أسماء سياقة باب الله العظيم الجليل الكبير المنير المتطوّق بالنور »

٨ ـــ « دعاء أسماء الخمسة وعشرين يتيماً »

٩ ـــ « دعاء أسماء أشخاص الباب من كتب أهل التوحيد »

١٠ ـــ « دعاء أسماء أشخاص الباب وأيتامه في الستة مقامات الروحانية »

١١ ـــ « دعاء أسماء أشخاص الباب في القبات البهمنية »

١٢ ـــ « دعاء أسماء الباب وأيتامه في الأحد عشر مطلعاً »

١٣ ـــ « دعاء أسماء الاسم في اصطلاح اللغة »

١٤ ـــ « دعاء أسماء الاسم في التسعة الذاتية »

١٥ ـــ « دعاء أسماء الاسم في الأصلية »

١٦ ـــ « دعاء أسماء الاسم في القبة الإبراهيمية »

١٧ ـــ « دعاء أسماء الاسم في القبة الموساوية »

١٨ ـــ « دعاء أسماء الاسم في القبة المحمدية »

١٩ ـــ « دعاء أسماء الثلاثة وستين اسماً (اسم) المتلية الذي قام فيها في النبوة، والرسالة المتلية للمعنى والذاتية الاسم »!

٢٠ ـــ « دعاء أسماء أشخاص الصلاة وفروضها ونوافلها »

٢١ ـــ « دعاء أسماء الصفاتية التي تسمّى بها الاسم، وهي للمعنى خاصة »

٢٢ ـــ « الفصل الخامس من الرسالة المصرية في أسماء مولانا أمير المؤمنين بسائر اللغات »

٢٣ ـــ « في أسماء مولانا أمير المؤمنين من صُحف شيث وأدريس ونوح وإبراهيم بالسرياني، مما روى السيد أبو سعيد في كتاب « الرد على المرتد »، وعن الشيخ أبي عبد الله الحسين

ابن حمدان الخصيبي عن رجاله في كتاب « الهداية »، يرفع الإسناد للمولى الحسن العسكري »

٢٤ ــ « خطبة بيت الدار لمولانا أمير المؤمنين »

٢٥ ــ « خطبة الأوهام »

٢٦ ــ « التوجيه »

٢٧ ــ « خبر يحيى بن معين السامري »

٢٨ ــ « خبر آخر »

٢٩ ــ « توجيه الصلاة وتفصيلها »

٣٠ ــ « القدّاس الأول »

٣١ ــ « القدّاس الثاني »

٣٢ ــ « العقاد »

٣٣ ــ « خطاب التلميذ بعد السؤال »

٣٤ ــ « عما يحل ويحرم فوق الريحان ».

* * *

تعاليم النصيرية

نستطيع أن نجد خلاصة وافية لتعاليم النصيرية في كتيّب صغير بعنوان « كتاب تعليم ديانة النصيرية » ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم ٦١٨٢ وقد حلله بالألمانية القس الدكتور فولف Wolf من روتفيل Rottweil في ألمانيا بمقال له في ZDMG جـ ٣ (سنة ١٨٤٩) ص ٣٠٢ ــ ص ٣٠٩. وهو على طريقة السؤال والجواب Catéchisme ، ويتألف من ١٠١ سؤال.

ونحن نورد فيما يلي خلاصة لهذه الأسئلة والإجابات عنها؛ وهي تتألف من قسمين: قسم نظري، وقسم عملي؛ وهاك أسئلة القسم النظري وخلاصة الإجابات عنها:

١ ــ مَنْ الذي خَلَقنا؟

جـ ــ علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين.

٢ ــ من أين نعلم أن علياً إلهٌ؟

جـ ــ مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر، إذ قال:

« أنا سرّ الأسرار، أنا شجرة الأنوار، أنا دليل السموات، أنا

أنيس المستجاب... أنا سائق الدعوة أنا شاهد العهد... أنا زاجر القواصف، أنا محرّك العواصف، أنا مُزْنُ السحائب، أنا نور الغياهب... أنا حجة الحجج، أنا مُيَمن الأمم... أنا سبب الأسباب... أنا مسدّد الخلائق، أنا محقق الحقائق، أنا جوهر القدم، أنا مرتب الحكم... أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر... أنا جامع الآيات، أنا سريرة الخفيّات، أنا ساجر البحر... أنا مُفَجِّر الأنهار... أنا مؤول التأويل، أنا مفسّر الإنجيل، أنا أمّ الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سراط الحمد، أنا أساس المجد... أنا ظهر الأظهار، أنا مبيد الكفرة، أنا نور الأئمة البررة، أنا المعلم الشامخ، أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح،... أنا كنز أسرار النبوة...[١] ».

٣ ــ مَنْ الذي دعانا إلى معرفة ربّنا؟

ﺟ ــ محمد، كما قال هو في خطبة ختمها بقوله: « إنه (أي عليّ) ربي وربكم ».

٤ ــ إذا كان هو (أي عليّ) الرب، فكيف تجانس مع المتجانسين؟ (أي اتخذ صورة إنسانية).

ﺟ ــ إنه لم يتجانس، بل احتجب في محمد، في دور تحوله، واتخذ اسم عليّ.

٥ ــ كم مرة تحول ربنا ليتجلّى في صورة إنسانية؟

د ــ سبع مرات. فقد احتجب:

---

(١) راجع نص خطبة البيان الذي نشرناه في كتابنا: « الإنسان الكامل في الإسلام » ص ١٠٤، القاهرة سنة ١٩٥٠.

أ) في شخص آدم باسم هابيل

ب) وفي شخص نوح باسم شيث

ج) وفي شخص يعقوب باسم يوسف

د) وفي شخص موسى باسم يوشع

ه) وفي شخص سليمان باسم آصف

و) وفي شخص عيسى باسم باطرة

ز) وفي شخص محمد باسم عليّ

٦ ــ كيف احتجب هكذا ثم ظهر؟

ج ــ هذا سرّ تحوله الذي لا يعلمه إلاّ الله، كما قال هو.

(وهنا يورد الكاتب آيات من القرآن ومواضع من التوراة)

٧ ــ هل سيظهر مرة أخرى؟

ج ــ نعم، كما هو بدون تحول، في مجده وجلاله

٨ ــ ما الظهور الإلهي؟

ج ــ « هو ظهور الباري بواسطة الاحتجاب بالإنسانية وألطف غلاف في جوف غلاف ».

٩ ــ وضّح هذا أكثر!

ج ــ لما دخل « المعنى » في « الباب » احتجب « بالاسم » واتخذه لنفسه، كما قال مولانا جعفر الصادق.

١٠ ــ لكن ما « المعنى » وما « الاسم » وما « الباب »؟

ج ــ هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون، كما في قولنا: باسم الله، الرحمن، الرحيم. فالله هو « المعنى »، والرحمن هو « الاسم » والرحيم هو « الباب ».

١١ ــ كيف خلق المعنى الاسم، وكيف خلق الاسمُ الباب؟

جـ ــ ماهية الماهيات خلقت الاسم من نور وحدتها.

١٢ ــ هل يمكن فصل المعنى والباب عن الاسم؟

جـ ــ كلا، لا يمكن فصلهما عنه.

١٣ ــ ما أسماء « المعنى » و« الاسم » و« الباب »، وكيف نميّز بينها؟.

جـ ــ هذه الأسماء ثلاثة: مثلية، وذاتية وصفاتية. فالمثلية خاصة « بالمعنى »؛ والذاتية خاصة « بالاسم »؛ والصفاتية هي التي استخدمها « الاسم »، ولكنها في الواقع تنتسب إلى « المعنى »، مثلاً حينما نقول: الرحيم، الباري، الغفور.

١٤ ــ ما هي أسماء « الاسم » الثلاثة والستون، الدالة على « المعنى »، أي تلك التي استخدمها الله للظهور في أشخاص الأنبياء والرسل؟

جـ ــ آدم، اخنوخ، كنان، إدريس، نوح، هود، لقمان، لوط، إبرهيم...

وآخرها: الإمام محمد بن الحسن الحجي.

١٥ ــ ما هي الأسماء الخاصة بـ « الاسم »، ولكنها في الحق تنتسب إلى «المعنى»؟

جـ ــ الله، الرحمن، النور، الخ (ويذكر ٤٠ اسماً)

١٦ ــ ما هي الأسماء السرّية « للاسم »؟

جـ ــ أ) أوائل بعض السور، مثل ألم (سورة ٢)، كهيعص (سورة ١٩)، حـم، طسم، الخ.

ب) في التوراة: مد المد (سفر التكوين إصحاح ١٧ آية ٢)

ج) في الإنجيل: الفارقليط

د) في الزبور: المُخَلِّص

ه) في القرآن: محمد

١٧ ــ ما هي الأسماء الشخصية « للاسم »؟

ج ــ آدم، يعقوب، موسى، هارون، سليمان، عيسى، محمد بن عبد الله رسول الله، محمد بن الحسن.

١٨ ــ ما هي أسماء « الاسم » المجردة؟

ج ــ الإرادة، العلم، القدرة، الخ.

١٩ ــ ما أسماء « الاسم » في دور إبراهيم؟

٢٠ ــ ما أسماء « الاسم » في دور موسى؟

٢١ ــ ما أسماء الاسم في دور محمد؟

٢٢ ــ ما أسماء « الباب »؟

٢٣ ــ ما أسماء أشخاص « الباب » في كتب الموحدين؟

ج ــ يذكر ٥٥ اسماً منها: العرش، الماء، السماء، الباب، الخ.

٢٤ ــ وما أسماؤها في المقامات الروحية؟

ج ــ جبريل، ميكائيل الخ في المقام الأول

٢٥ ــ وما أسماؤها في المقام الثاني؟

ج ــ يائيل بن فاتن وأيتامه

٢٦ ــ وفي المقام الثالث؟

ج ــ حام بن كوش

٢٧ ــ وفي المقام الرابع؟

جـ ــ دان بن اصباووت.

٢٨ ــ وفي المقام الخامس؟

جـ ــ عبد الله بن سمعان

٢٩ ــ وفي المقام السادس؟

جـ ــ روزبه بن المرزبان.

٣٠ ــ وفي الأدوار الفارسية؟

جـ ــ هنا يورد عدة أسماء فارسية.

٣١ ــ بماذا سُميّ « الباب » أيضاً؟

جـ ــ النفس التامة، روح القدس، جبريل، الخ

٣٢ ــ ما أسماء « الباب » وأيتامه في المطالع الأحد عشر، الـذين مَـنّ الله علينـا بمعرفتها؟

جـ ــ في المطلع الأول: سيدنا سلمان، وأيتامه هم (وهنا يورد أسماء مختلفة).

٣٣ ــ وفي المطلع الثاني؟

جـ ــ أبو عبد الرحمن.

٣٤ ــ وفي المطلع الثالث؟

جـ ــ أبو الأعلى.

٣٥ ــ وفي الرابع؟

جـ ــ أبو خالد.

٣٦ ــ وفي الخامس؟

جـ ــ يحيى بن معمر.

٣٧ ــ وفي السادس؟

ج ــ أبو محمد جابر.

٣٨ ــ وفي السابع؟

ج ــ أبو إسماعيل محمد.

٣٩ ــ وفي الثامن؟

ج ــ أبو إسماعيل محمد:

٤٠ ــ وفي التاسع؟

ج ــ أبو جعفر محمد.

٤١ ــ وفي العاشر؟

ج ــ أبو القاسم.

٤٢ ــ وفي الحادي عشر؟

ج ــ خطيب محمد.

٤٣ ــ ما أسماء مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات؟

ج ــ سماه العرب باسم « عليّ »؛ وهو نفسه سمّى نفسه أرسطوطاليس؛ وفي الإنجيل اسمه ايليا (الياس) ومعناه عليّ؛ الهنود يسمونه ابن كنكره، الخ.

٤٤ ــ ما هي أسماء مولانا الأخرى وما معناها؟

ج ــ الهيولى، الناموس، الإيمان، الخاتم، الخ.

٤٥ ــ ما اسم أمّ مولانا في الظاهر؟

ج ــ فاطمة.

٤٦ ــ ما أسماء إخوته؟

ج ــ حمزة، طالب، الخ

٤٧ ــ ما أسماء أولاد مولانا من حيث هو إنسان؟

جـ ــ الحسن، والحسين؛ وبناته: زينب، وأم كلثوم.

٤٨ ــ وأين قبره؟

جـ ــ « بالركوة البيض غربي الكوفة ».

٤٩ ــ ما الأسماء التي انفرد بها؟

جـ ــ الكلمة، الأزلي، الخ (وهنا يورد ٢٩ اسماً)

٥٠ ــ لماذا نسمّي مولانا باسم « أمير النحل »؟

جـ ــ لأن المؤمنين الصادقين هم مثل النحل الذين يشتارون من أحسن الأزهار؛ ولهذا سُمّي أمير النحل.

٥١ ــ ما الاسم الذي سمته به الكائنات التي سكنت العالم قبل الإنسان؟

جـ ــ « الهو ».

٥٢ ــ ما أسماء الأرواح التي كانت تسكن العالم قبل الإنسان؟

جـ ــ « هم الجن، والبنّ، والطمُّ، والرِّمُّ، والجان ».

٥٣ ــ كم عدد العوالم؟

جـ ــ كثيرة، لا يعلمها إلاّ الله، ومنها عوالم كبيرة نورانية، وأخرى صغيرة أرضية هي مساكن بني الإنسان.

٥٤ ــ ما هو العالم الكبير؟

جـ ــ السماء، التي هي نور الأنوار

٥٥ ــ وما العالم الصغير؟

جـ ــ الأرض.

٥٦ ــ ماذا يحتوي عليه العالم الكبير؟

جـ ــ الأبواب، والأيتام، والنحباء، والنقباء، والمختصين، والمخلصين، والممتحنين ».

٥٧ ــ ما أسماء المراتب السبع؟

جـ ــ أسماء المرتبة الأولى، وتحتوي على ٤٠٠ بـــاب، هـــي: الأســـماء، الأنـــوار، السحاب، الشموس، الخ.

٥٨ ــ وما المرتبة الثانية؟

جـ ــ الأيتام الخمسمائة، ولهم سبع درجات، مثل: النجوم، الشُّهُب، الرعد، الخ.

٥٩ ــ وما المرتبة الثالثة؟

جـ ــ هي مرتبة النقباء وعددهم ٦٠٠، ولهم سبع درجات: الصلاة، الزكـــاة، الصـــوم، الحج، الجهاد، الدعاء، التواضع.

٦٠ ــ ما هي المرتبة الرابعة؟

جـ ــ هي مرتبة النجباء، وعددهم ٧٠٠، ولهم سبع درجات، مثل: الجبـــال، البحـــار، السحاب، الخ.

٦١ ــ وما المرتبة الخامسة؟

جـ ــ هي مرتبة المختصّين، وعددهم ٨٠٠، ولهم سبع درجات، مثل: الليـــل، النهـــار، الصبح.

٦٢ ــ وما المرتبة السادسة؟

جـ ــ هي مرتبة المخلّصين، وعددهم ٩٠٠، ولهم سبع درجات، مثل: الإبـــل، النحـــل، الطيور.

٦٣ ــ وما المرتبة السابعة؟

جـ ــ هي مرتبة الممتحنين؛ وعددهم ١١٠٠، ولهم ســـبع درجـــات مثـــل: البيـــوت، الهياكل، الكروم. ومجموع هذه الدرجات كلها ٤٩.

٦٤ ــ ما هي أسماء هذه المراتب السبع قبل ظهورها في العالم

الأرضي، لما كانت في العالم النوراني؟

جـ ــ كانت لها في السماء أسماءٌ أخرى.

٦٥ ــ ماذا يحتوي العالم الأرضي الإنساني؟

جـ ــ يحتوي على:

١٤,٠٠٠ مقرِّبين

١٥,٠٠٠ كروبيين

١٦,٠٠٠ أرواح

١٧,٠٠٠ أولياء

١٨,٠٠٠ متوحدين

١٩,٠٠٠ مستمعين

٢٠,٠٠٠ تابعين

١١٩,٠٠٠ المجموع

٦٦ ــ ما أسماء النجباء في العالم الصغير الأرضي؟

جـ ــ يورد ٢٥ اسماً، أولها أبو أيوب، وآخرها عبد الله بن سبأ

٦٧ ــ ما أسماء النجباء في عالم النور؟

جـ ــ الأسد، العذراء، الميزان، السرطان، الثور، الخ (٢٧ اسماً).

٦٨ ــ لماذا كان لكل نجيب من النجباء اسمان: أحدهما في العالم الأرضي، والآخر في عالم النور؟

جـ ــ الجواب أن الحال هكذا.

٦٩ ــ ما أسماء المتنبئين وعددهم؟

جـ ــ سبعة عشر، وأولهم ابن الحارثي، وآخرهم عمر بن الحمق

٧٠ ــ ما أسماء الأيتام الخمسة والعشرون؟

جـ ــ يورد أسماءهم.

٧١ ــ كم عدد كتب الموحدين؟

جـ ــ ١١٤ كتاباً.

٧٢ ــ ما القرآن؟

جـ ــ هو المُبَشِّر بظهور مولانا في صورة بشرية.

٧٣ ــ مَنْ الذي علّم محمداً القرآن؟

جـ ــ مولانا، الذي هو « المعنى »، على لسان جبريل.

٧٤ ــ ما علامة إخواننا المؤمنين الصادقين؟

جـ ــ ع م س. وع تدل على عليّ وم على محمد، وس على سَلْسَل.

٧٥ ــ هل صحيح أن المسيح صُلِب كما يدّعي النصارى؟

جـ ــ كلا، لقد شُبِّه ذلك لليهود.

٧٦ ــ ما « القُدّاس »؟

جـ ــ تقديس الخمر، التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء.

٧٧ ــ ما « القربان »؟

جـ ــ تقديس الخبز، الذي يتخذه المؤمنون الصادقون ذكرى لأرواح إخوانهم، ومن أجلهم يقرأون القدّاس.

٧٨ ــ من الذي يقرأ القدّاس، ويقرّب القربان؟

جـ ــ الأئمة والخطباء الكبار.

٧٩ ــ ما سرّ الله الأعظمُ؟

جـ ــ هو سرّ الجسد والدم، الذي قال عنه يسوع[١]: « وهذا جسدي وهذا دمي؛ فكلوا منهما، تظفروا بالحياة الدائمة ».

---

(١) راجع إنجيل متى ٢٦: ٢٦ ــ ٢٧؛ مرقص ١٤: ٢٢ ــ ٢٥؛ لوقا ٢٢: ١٩ ــ ٢٠؛ وقارن يوحنا ١٠: ٢٨.

٨٠ ــ إلى أين تذهب أرواح إخواننا المؤمنين الصادقين حين تبعث من قبورها؟

ج ــ إلى عالم النور الكبير.

٨١ ــ وماذا سيحدث للكفار والمشركين؟

ج ــ سيصلون كل أنواع العذاب أبداً.

٨٢ ــ ما سرّ إيمان الموحدّين، الذي هو سرّ الأسرار وأساس العقائد التي يؤمن بها المؤمنون الصادقون؟

ج ــ احتجاب مولانا بالنور، أي في عين الشمس، وظهوره في عبده عبد النور.

٨٣ ــ ماذا يحدث لمن يشكّ في هذا السرّ، بعد أن يعرفه؟

ج ــ يطرد...

٨٤ ــ ما هي الواجبات التي ينبغي على المؤمن الوفاء بها حينما يتلقى سرّ الأسرار؟

ج ــ عليه قبل كل شيء أن يساعد إخوانه بكل ما يملك من رسائل، وأن يعطيهم خُمْسَ أمواله، وأن يصلي في الأوقات المحددة، وأن يؤدي الفروض، وأن يعطي كلّ ذي حق حقه، وأن يطيع مولاه، ويتوجه إليه بالدعاء، والشكر، وأن يذكر أسماءه، وأن يُسلِم إليه أمره في كل شيء، وأن يمتنع عن فعل ما يسخطه.

٨٥ ــ وما هو الأمر الثاني الذي على المؤمن أن يمتنع منه؟

ج ــ إهانة إخوانه أو إيذاؤهم.

٨٦ ــ هل يحق للمؤمن أن يبوح لإنسان آخر بسرّ الأسرار؟

ج ــ لا يبوح به إلاّ لإخوانه في الدين؛ وإلاّ باء بسخط الله.

٨٧ ــ ما هو القدّاس الأول؟

جـ ــ هو الذي يقام قبل دعاء النوروز.

٨٨ ــ وما دعاء النوروز؟

جـ ــ تقديس الخمر في الكأس.

٨٩ ــ اتْلُ هذا الدعاء!

جـ ــ (يذكر الدعاء، ومما ورد فيه ما معناه: اشرب هذا الخمر الصافي، فذات يوم ستغطى أنوارها بالغيوم الكثيفة)

٩٠ ــ ما اسم الخمر المقدَّس الذي يشربه المؤمنون؟

جـ ــ عبد النور.

٩١ ــ لماذا؟

جـ ــ لأن الله ظهر فيها؟

٩٢ ــ ما سرّ الله المكنون، الكائن بين الكاف والنون؟

جـ ــ هو النور، كما قال: « ليكن نور؛ فكان نور ».

٩٣ ــ وما النور؟

جـ ــ هو المعنى الباقي المحتجب بالنور.

٩٤ ــ إذا احتجب مولانا بالنور، فأين يظهر؟

جـ ــ في الخمر، كما قيل في النوروز.

٩٥ ــ لماذا يولّي المؤمن وجهه في الصلاة قِبَل الشمس؟

جـ ــ اعلم أن الشمس نور الأنوار.

٩٦ ــ لماذا نقول إن مولانا ذو أدوار وأكدار؟

جـ ــ لأنه هكذا يظهر في كل الأدوار والأكدار من آدم حتى أبي طالب.

٩٧ ــ ما معنى الكلمة الظاهرة والكلمة الباطنة؟

ج ــ الباطنة هي ألوهية مولانا؛ والظاهرة هي قدرته. فظاهراً نقول عنه: مولانا علي بن أبي طالب؛ ويعني هذا باطناً « المعنى » و« الاسم » و« الباب »، الله الغفور الرحيم.

٩٨ ــ مَنْ مِن شيوخنا نشر الدعوة في كل البلاد؟

ج ــ أبو عبد الله الحسين بن حمدان.

٩٩ ــ لماذا نسمى نحن باسم « الخصيبية »؟

ج ــ لأننا نتبع تعاليم شيخنا أبي عبد الله بن حمدان الخصيبي.

١٠٠ ــ خبّرنا ما هي أسماء أشخاص الصلاة، وساعاتها المفروضة والنوافل؟

ج ــ أول وقت للصلاة المفروضة هو الظهر، وصلاة الظهر تتألف من ٨ ركعات، والوقت الثاني هو العصر، وتتألف من ٤ ركعات؛ والثالثة صلاة المغرب، وتتألف من ٥ ركعات؛ والرابعة صلاة العشاء، وتتألف من ٤ ركعات؛ والخامسة صلاة الفجر، وتتألف من ركعتين. وبين كل صلاتين مفروضتين توجد النوافل.

* * *

تأليه علي بن أبي طالب

والعقيدة الأساسية عند النصيرية هي تأليه علي بن أبي طالب.

ففي « كتاب المجموع » يُوصف علي بن أبي طالب بأنه أَحَدٌ، صَمَد، لم يولد ولم يلد، وأنه قديم لم يزل؛ وجوهرة نور؛ ومن نوره تسطع الكواكب؛ وهو نور الأنوار. تجـرّد عـن الصفات. يشق الصخور ويسجّر البحور، ويدبّر الأمور، ويخرّب الدول. خفى الجوهر. وهـو معنى.

والشهادة عندهم هي: « أشهد أن لا إله إلاّ عليّ بن أبي طالب ».

وعليٌّ هو الذي خلق محمداً، وسماه « الاسم ». ومحمد هو حجـاب علـيّ ومَسْـكَنُه. ومحمد خلق سلمان الفارسيّ من نور نوره، وجعله « باباً » له، والمكلّف بنشر دعوته. ومـن حروف بداية هذه الأسماء الثلاثة يتكون « عين ـ ميم ـ سين ». وعند إدخال المستجيب فـي الدعوة يقسم بسرّ « عين ـ ميم ـ سين ». ومحمد خلق الأيتام الخمسـة، وهـؤلاء بـدورهم يخلقون العالم؛ وهم النجوم الخمسة. والخمسة الأيتام (يتيم: لا نظير له) هم الصدورات الخمسة الإلهية الذين توجه إليهم الصلوات الخمس اليومية.

و« الأيتام » هم عند النصيرية: المقداد بن الأسود، أبو ذر الغفـاري، وعبـد الله بـن رواحه الأنصاري، وعثمان بن مظعون، وقنبر بن كدان الدوسي.

التناسخ

وتناسخ الأرواح عقيدة من عقائدهم. ذلك أن المؤمن يتحول عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم. فإن الإنسان إذا مات شريراً ولد من جديد نصرانياً أو مســلماً، حتــى يتطهر ويكفّر عن سيئاته. أما الذين لا يعبدون عليّاً فيولدون من جديد على شــكل كــلاب، أو إبل، أو بغال، أو حمير، أو أغنام.

* * *

قداسات النصيرية

والنصيرية يقيمون ما يسمونه قداسات، نورد منها هنا نصوص ثلاثة قداسات. نشرها كتفاجو في ZDMG المجلد الثاني (سنة ١٨٤٨) من ص ٣٨٨ ــ ٣٩٤ مع ترجمة ألمانية. ويلاحظ أن النص العربي ــ شأنه شأن كل النصوص العربية عند الإسماعيلية والنصيرية والدروز ــ حافل بالأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية، وسنصلح هنا النص العربي، مع الإشارة في الهامش إلى الأصل المحرّف:

ــ ١ ــ

بسم الله الرحمن الرحيم

قداس الطيب لكل أخٍ حبيب

أيها المؤمنون! اسمعوا وطيعوا وانظروا إلى مقامي هذا الذي فيه (نحن) مجتمعون. انزعوا الغِلَّ والحسد والحقد من قلوبكم، يَكْمُلْ لكم دينكم ويستجب الله[١] لدعائكم. واعلموا أن الله حاضر موجودٌ بينكم يسمع ويرى، « إنه عليم بذات الصدور »[٢]. إياكم، يا

(١) ص: يستجاب الله دعاكم.
(٢) سورة الأنفال ٤٣؛ سورة هود ٥؛ سورة فاطر ٣٨؛ سورة الزمر ٧؛ سورة الشورى ٢٤؛ سورة الملك ١٣.

مؤمنين، من الضحك والقهقهة في أوقات الصلاة مع الجهال، فمنها تحبط[٣] الأعمال وتتغير الأحوال، لأنها من طريق إبليس اللعين ــ لعنه الله تعالى.

اسمعوا ما يقول لكم الإمام لأنه قائم فيكم في طاعة العليّ العَلاّم:

إنّ هذا قُدّاس الطيب بعد عقد النية (على) الصلاة الحقيقية[٤] التي خصّ بها السيد المسيح إلى سين، عطاء كل نفس[٥] هواها. قال في القداس المبارك: سبحان مَنْ جعل من الماء كل شيء حيّ[٦]. سبحان من يُحْي الميت في صرصر[٧] بقدرته، العليّ الكبير. الله أكبر! أسألك اللهمّ مولاي بحق هذا قداس الطيب، بحق السيد محمد الحبيب الذي اخضرّ في يده القضيب (أن) تحل في دياركم البركة، يا أصحاب هذا الفضل، وهذا الطيب، ونُقَدِّس أرواح إخواننا المؤمنين ــ البعيد (منهم) والقريب. يا مولاي، يا أمير النّحل، يا عليّ، يا عظيم!

* * *

---

(٣) ص: تهبط.
(٤) ص: صلات الحقيقي الذي خص به.
(٥) ص: نفسا.
(٦) ص: جعل الما من كل شيا حياً. والإشارة هي إلى الآية ٣٠ من سورة الأنبياء: « وجعلنا من الماء كل شيء حي ».
(٧) كذا! والصرصر: حيوان شبيه بالجراد، وقيل هذا الجدجد؛ والصرصر هو الديك؛ وهو العظيم من الإبل؛ وفراشة لها أجنحة بين السواد والحمرة؛ والريح الصرصر ــ هي الشديد الهبوب أو البرد، وقد ترجمها المترجم الألماني بهذا المعنى الأخير:
in einem Wirbelwinde

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

قداس البخور في روح يدور، في محل الفرح والسرور

قال: كان سيدنا محمد بن سنان الزهري يقوم بالصلاة[١] مرةً ومرتين، في يده ياقوتة حمراء[٢]، وقيل مرجانة صفراء[٣]، يبخّر بها عبد النور ويقول:

يا أيها المؤمنون[٤]! بخّروا أقداحكم! أنجزوا أعمالكم — تنالوا بها الآمال.

ويقول [باجمعكم]: الحمد لله الذي جعل نوره تاماً[٥] وفضله عامّاً علينا وعلى سائر إخواننا[٦]، براحٍ وريحان، وجنة الله والنعيم. أسألك اللهمّ مولاي! بحق هذا قداس البخور، وبحق البراء بن[٧] معروف، وبحق أبي الحسن المدني وتلميذه أبي الطاهر سابور، تحلُّ في دياركم البركة يا أصحاب هذا الفضل وهذا البخور. يا أمير النحل، يا عليٌّ، يا عظيم!

---

(١) ص: الصلاة.
(٢) ص: حمره.
(٣) ص: صفره.
(٤) ص: المؤمنين نجوروا.
(٥) ص: تمام... عام.
(٦) ص: براحا.
(٧) هكذا؛ والمعروف من الصحابة هو البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو بشر. كان من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة، وهو أول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلث ماله، وهو أحد النقباء. ومات قبل الهجرة، وقبل مقدم النبي بشهر (راجع: « الإصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر، ج ١ ص ١٤٨ — ١٤٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

قداس الآذان، وبالله المستعان

وهو:

الله أكبر! الله أكبر الله أكبر كبيرا[١]. الحمد لله كثيرا وَجّهْتُ وجهي إلى محمد المحمود، طالباً سرّه المقصود، المتقرب[٢] بتجلي الصفات؛ وعينُ الذات؛ وفاطر الفطر؛ ذو الجلال والحُسن، ذو الكمال. اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم الخليل هو الذي سماكم مسلمين، حنيفاً مسلماً[٣] ولا أنا من المشركين.

ديني سلسل، طاعةً إلى القديم الأزل. أُقِرُّ كما أقرّ السيد سَلْمان حين أذّن المؤذن في أذنه وهو يقول: شهدت أن لا إله إلاّ هو العليُّ المعبود، ولا حجاب إلاّ السيد محمد المحمود، ولا باب إلاّ السيد سلمان الفارسي، ولا ملائكة إلاّ الملائكة[٤] الخمسة الأيتام الكرام، ولا رب[٥] إلاّ ربي شيخنا (وهو) شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي؛ سفينة النجاة، وعين الحياة. حَيّ[٦] على

---

(١) ص: تكبيرا.
(٢) ص: بالتجلي.
(٣) هنا مزج بين الآيات: « اتبعوا ملة إبرهيم حنيفا » (آل عمران ٩٥) و« ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين » (الحج ٧٨) و« ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » (آل عمران ٦٧).
(٤) ص: أذان المذان في أذنه.
(٥) ص: ملائكة.
(٦) ص: ربه.
(٧) ص: حيا... حيا... حيا

الصلاة، حَيّ على الفلاح، تفلحوا يا مؤمنون. حيّ على خير[٥] العمل، يعينه الأجلُّ.

الله أكبر! الله أكبر! قد قامت الصلاة على أربابها، وثبتت الحجة علـــى أصـــحابها. الله مولاي! يا عليّ! أسألك أن تقيمها وتديمها ما دامت السموات والأرض، وتجعل الســـيد محمـــد خاتمها، والسيد سلْمان زكاتها، والمقداد يمينها، وأبا ذر[٦] شمالها.

نحمد الله بحمد الحامدين، ونشكر الله بشكر الشاكرين. وصلى الله على ســـيدنا محمـــد وآله وصحبه أجمعين. أسألك، اللهم مولاي، بحق هذا قداس الأذان، وبحـــق متـــى وســـمعان، والتواريخ والأعوام[١]، بحق يوسف بن ما كان، بحق الأحد عشر كوكباً[٢] الذين رآهم يوســـف بالمنام، تحل في دياركم البركة بالتمام! يا مولاي، يا عليّ يا عظيم!

* * *

(٥) ص: على من خير.
(٦) ص: أبو الذر.
(٧) ص: والمعوام.
(٨) ص: كوكب الذي.

طوائف النصيرية

ينقسم النصيرية إلى أربع طوائف[1]:

١ ــ **الحيدرية** ــ نسبة إلى « حيدر »، لقب علي بن أبي طالب.

٢ ــ **الشمالية** ــ وهم يقولون إن علياً هو السماء، ويسكن في الشمس، والشمس هي محمد. ويذهبون مدى بعيداً في تأليه محمد. ويلقبون أيضاً بلقب « الشمسية »

٣ ــ **الكلازية** أو القمرية ــ ويعتقدون أن علياً يقيم في القمر. ويرون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر. وينتسبون إلى الشيخ محمد بن كلازي.

٤ ــ **الغيبية** ــ ويقولون إن الله تجلى ثم اختفى؛ والزمان الحالي هو زمان الغيبة. ويقررون أن « الغائب » هو الله الذي هو علي. وهم يجرّدون الله عن الصفات، مثل الإسماعيلية.

وقد يختصرون إلى طائفتيْن[2]:

١ ــ الشمالية ــ وهم يلقبون بالشمسية، لأنهم ميمية (الميم =

---

(١) راجع مقال باسيه في « دائرة معارف الدين والأخلاق » جـ ٩ (سنة ١٩١٧) ص ٤١٨ ــ ٤١٩.

(٢) راجع « دائرة المعارف الإسلامية »، الطبعة الأولى تحت مادة « نصيرية »، ومختصرها بالإنجليزية ص ٤٥٦.

محمد)، وهم الحيدرية، نسبة إلى علي الحيدري، زعيمهم في القرن التاسع الهجري، وهم = الغيبية.

ب ــ القِبلية ــ لأنهم الأغلبية العلوية في الجنوب؛ وهم عينية (عين = علي بن أبي طالب)، وهم = الفخرية؛ وهم إذن الكلازية.

غير أن[٣] صاحب « تاريخ العلويين » يدّعى أنه ليس بين العلويين اختلاف في المذهب، بل تفرقوا عشائر وأفخاذاً: فمنهم الكلبية ــ وهي من أكبر العشائر ــ، والنواصرة، والجهينية، والقراحلة، والجلّقية، والرشاونة، والشلاهمة، والرسالنة، والجردية، والخياطية والبساترة، والعبدية، والبراعنة، والفقاروة، والعمامرة، والحدادية، وبنو علي، والبشالوة، والياشوطية، والعتارية، والمتاورة، والحلبية، والخرمزجية، والسوارخة، والنيلاتية، والسرانية، والصوارمة، والمهالبة، والدراوسة، والمخارزة، والبشارغة، والجواهرة، والسواحلية، والأنطاكيون، والأطنويون. ــ والنسبة في هذه الأسماء إمّا إلى أشخاص منهم معروفين عندهم، أو إلى قرى ومدن معروفة في أرضهم.

أما من ناحية أصولهم القبلية « فإنه يبدو أن نواة النصيرية في جبل العلويين تنحدر من القبائل اليمنية: همدان وكندة (اليعقوبي، ص ٣٢٤، طبع ليدن)، وغسان، وبهرا، وتنوخ (الهمداني: « صفة جزيرة العرب » ص ١٣٢) الذين اعتنقوا المذهب الشيعي في

(٣) يُلاحظ على هذا الكتاب أنه يهدف أساساً إلى التقريب بين النصيرية وسائر فرق الشيعة الجعفرية، ولهذا يقرّر أن العلويين مسلمون شيعيون جعفريون، لا تفرق بينهم وبين سائر الشيعة الجعفرية (= الاثنا عشرية) أية فروق دينية أو اجتهادات عملية.

وقت مبكر، وذلك في المنطقة الممتدة من طبرية وجبل عامل (حيث لا يزال يوجـد المتاولـة) حتى حلب؛ ثم ازدادوا بالهجرة من طيّ (بنهاية القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي) ومـن غسان الذين دُفِعوا في عهد الحروب الصليبية ومعهم أميرهم الحسن بن مكزون (المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤ م وهو جدّ الحدّادين)، من جبل سنجار، وفرضوا علـى المنطقـة أسـراتهم الحاكمة وعشائرهم وبِنيتهم العِرْقية (محمد غالب الطويل، ص ٣٥٦). وهذا ثبـت بالعشـائر الموجودة حالياً (انظر الخريطة في « مجلة العـالم الإسـلامي » RMM المجلـد ٤٩ ص ٦؛ وراجع نفس المجلة، جـ ٣٦ ص ٢٧٨؛ وكتاب « أخبـار العلـويين » للطويـل ص ٣٤٩ ــ ٣٥٢) مجمَعين في ٤ أحلاف: الكلبية (في قرداحة، ومعهم: النواصرة، القراحلـة، الجليقيـة، الرشاونة، الشلاهمة، الرسالنة، الجُرْدية، بيت الشّلْف، بيت محمد، والدراوسة)؛ الخياطين (فـي المرقب؛ ومعهم: الصرامتة، والمخالسة، والفقاورة، والعمامرة (ممزوجين مع عبد القـيس)؛ ــ الحدادين (عشيرة الأمير حسن بن مكزون؛ ومعهم: المهالبة، وبني علي يشـوطيه، والعتاريـة المشالبة)؛ ــ والمتاورة (ومعهم النميلاتية، وسوارك حلب، والصـوارمة، والمحـارزة الـذين يدعون أنهم هاشميون. والبشارغة)[١] ».

والنصيرية موزعون على النحو التالي حسبما ورد في دائـرة المعـارف الإسـلامية، الطبعة الأولى[٢]:

١ ــ في جبل العلويين: ٢١٣,٠٠٠ نسمة.

٢ ــ في لواء الاسكندرونة (في تركيا حالياً): ٥٨,٠٠٠ نسمة

(١) دائرة المعارف الإسلامية المختصرة: ص ٤٣٤، ليدن ــ لندن سنة ١٩٦١.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية المختصرة: ص ٤٣٤، ليدن، لندن سنة ١٩٦١.

ـــ في أنطاكية) ثم الجويدية، والسويدية، والعيْدية، والجليّة.

٣ ـــ في حماة وحمص؛ وفي حييْن من أحياء حلب؛ وقرب الجسر، وعند شمال بحيرة الحولة (عين فيت: ٣٠٦٠ نسمة).

٤ ـــ في فلسطين (٢٠٠٠ نسمة): في شمالي نابلس.

٥ ـــ في قليقية منذ القرن الخامس عشر (وفي طرسوس وأدنه أو أطنه: ٨٠,٠٠٠ في سنة ١٩٢١ وهي الآن تركية).

٦ ـــ على طول نهر الفرات. إذ يوجد في كردستان وفي إيران شيعة غـــلاة تتشـــابه عقائدهم مع عقائد النصيرية، ويُسمّون باسم النصيرية.

٧ ـــ وكان يوجد منهم في لبنان في منطقة كسروان حتى القـــرن العاشـــر الهجـــري (السادس عشر الميلادي).

من تاريخ النصيرية

لم يكوّن النصيرية دولة مستقلة؛ ولكنهم اشتركوا في تاريخ الشام منذ القرن الخـــامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في مناوشات محليّة تارةً ضد الدروز، وتارةً ضد المماليـــك. وفي العهد العثماني على الشام لاقوا الكثير من ألوان الاضطهاد. ولهذا كثيراً ما ثـــاروا ضـــد الولاة العثمانيين:

١ ـــ نذكر من ذلك أنه عقب خروج إبراهيم باشا الكبير من ســـوريا هجـــم نصـــيرية الجبل على اللاذقية فنهبوها. وفي مدة ولاية راشد باشا على ســـوريا (ســـنة ١٨٦٦ م) تمـــرد أهالي الجبل على الحكومة فأمر الباب العالي بإخماد هذا التمرد، فأخمده بغاية العنف، إذ شـــنق العصاة، وأحرق بيوت النصيرية. وهدأت الحال عشر سنوات ثم عاد

النصيرية إلى الثورة، فأرسلت الدولة العلية حملة تحت قيادة الفريق عــاكف باشــا، قومنــدان موقــع بيروت، فقبض على المتمردين، ونفى بعضهم إلى قلعة عكــا وشــنق البعض الآخر. « وبعد ذلك العهد عُيِّن للاذقية متصرف اسمه ضيا بك. من أصل شركســي، ومــن رجــال السلطان عبد الحميد. فبعد أن بقي في متصرفيته مدةً وخبر أحوال البلاد، خيــل إليــه أن يــداً أجنبية تلعب بعواطف النصيرية، وأن وجود مدارس الأميركان في بعض أنحاء الجبال مُضــرٌّ بسياسة الدولة، وأن الدواء الوحيد هو إقفال تلك المدارس الصغيرة للاستعاضة عنها بمــدارس للحكومة. ثم خطر له ــ للفوز بهذا المشروع ــ ضرورة إدخال النصيرية في الدين الإسلامي بطريقة رسمية؛ وحينئذ يكون له الحق في منع إنشاء المدارس الأجنبية بينهم. فسعى جهده في سبيل إنجاز مشروعه، وهو يقصد غالباً كسب الشهرة ونيل الحظوة في نظر (الســلطان) عبــد الحميد. فاتخذ لذلك طريقة سهلة، وهي في حدّ ذاتها تلفيق ظاهري وذلك أنه اكتفى بأن أحضر إليه أكثر رؤساء النصيرية. وكتب بحضورهم مضبطة في مجلس إدارة اللــواء بــأن جميــع طوائف النصيرية دخلت عن رضا وطيبة خاطر في الدين الإسلامي الحنيف وأنهم لهذا القصد أرسلوا رؤساءهم ومشايخهم لكي ينوبوا عنهم بالإقرار والاعتراف بإســلامهم الرســمي لــدى الحكومة. فوقّع هؤلاء المضبطة وانصرفوا. وبعد ذلك أقفلت الحكومــة مــدارس الأميركــان الصغيرة التي كان أكثرها عبارة عن بيوت حقيرة. ثم بنت الحكومة في سواحل الجبــل نحــو أربعين مدرسة صغيرة لتعليم أولاد النصيرية القراءة البسيطة لا غير »(١).

٢ ــ ومن الثورات المشهورة لهم تلك التي قام بها في النصف الثاني

(١) عن مقال في جريدة الأهرام نقله فريد وجدي في « دائرة معارف القــرن العشــرين » ج ١٠ ص ٢٥٢، القاهرة سنة ١٩٥٢.

من القرن التاسع عشر أحد كبار النصيرية وهو إسماعيل خير بك. فقامت الحكومة بإخمادها، ولكي تأمن شره عينته حاكماً على قضاء صافيتا. ولكنه ما لبث أن قام بالثورة ثانياً، فكان يختفي حيناً، ويظهر حيناً آخر، إلى أن لجأ إلى خاله المُسمّى علي الشلة في قرية عين الكروم بجبال اللاذقية. فغدر به خاله إرضاءً للحكومة أو طمعاً في الرشوة والمكافأة، فقتله وهو نائم وأرسل رأسه للحكومة. فتشتت شمل أسرة إسماعيل خير بك. وكان أكبر أولاده هو هواش، وكان صغيراً لما قُتل أبوه. فلما كبر وتزعم عشيرته، خشيت الحكومة منه فاستدعاه حمدي باشا والي سوريا (سنة ١٨٥٥ م) إلى دمشق حيث اعتقله مع بقية أسرته، ثم نفاه مع أسرته إلى جزيرة رودس، وظل هناك حتى توفي.

٣ ــ وقام الشيخ صالح العلي بثورته المشهورة ضد الفرنسيين عام ١٩١٨. وكان الإسماعيلية مع الفرنسيين فاضطر الشيخ صالح العلي إلى الهجوم على النصيرية في المناطق التي يوجد فيها الإسماعيلية[†]: في القدموس، ومصياف، ونهر الخوابي، ودمّر بلادهم، إلى أن تدخلت السلطات الفرنسية الموجودة في اللاذقية في ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٩. لكن في ١٢ مارس سنة ١٩٢٠ عادت النصيرية بقيادة الشيخ صالح العلي فهاجمت مدينة القدموس واستولت عليها وأعملت فيها النهب والتخريب والقتل. وأمر الشيخ صالح العلي بجمع كتب الإسماعيلية أثناء تفتيش المنازل في القدموس، ثم أمر بإحراقها في الميدان العام، ففقد عدد ضخم من مخطوطات الإسماعيلية التي كانت موجودة آنذاك في القدموس. وفي ١٧ أبريل سنة ١٩٢٠، قام الإسماعيلية بالهجوم على القدموس، واستطاعوا استردادها.

لقد بدأ الشيخ صالح العلي، الذي تولى رئاسة النصيرية في جبل

[†] هكذا في النص الأصلي؛ وفي الطبعات اللاحقة التي صدرت في مجلد واحد، ص (١٢٤٤). والعبارة يجب أن تُقرأ: « فاضطر الشيخ صالح العلي إلى الهجوم على المناطق التي يوجد فيها الإسماعيلية » ــ .*M.S*

العلويين بعد أبيه وهو في سن العشرين (ولد سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م في قرية المريقب في منطقة طرطوس، ناحية الشيخ بدر) نقول إنه بدأ دعا في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٨ بعض زعماء وأعيان ومشايخ جبل العلويين للاجتماع في ناحية « الشيخ بدر »، وهي إحدى نواحي قضاء طرطوس. وتحدث فيهم عن احتلال الفرنسيين لساحل سوريا، وعزمهم على فصل الساحل عن سائر البلاد ليكون مستعمرة لهم، وعما يضمره الفرنسيون للعلويين من نوايا شريرة. ودعاهم إلى الثورة لطرد الفرنسيين. ولما علم الفرنسيون بذلك أرسلوا من القدموس ــ حيث حلفاؤهم الإسماعيلية ــ حملة لاحتلال الشيخ بدر واعتقال صالح العلي. فتصدى صالح العلي هو ورجاله لمقاومة هذه الحملة، عند قرية « النيحا » القائمة غربي « وادي العيون ». وكان هو ورجاله في موقع حصين، بينما كان الجنود الفرنسيون في مكان مكشوف. فلما قامت المعركة انتصر صالح العلي ورجاله، وهرب الجنود الفرنسيون بعد أن تركوا ٣٥ قتيلاً؛ وغنم رجال صالح العلي الكثير من الذخائر والمعدات. وكان لهذا النصر أثره في أتباعه؛ وبدأ ينظمهم تنظيماً عصرياً. وفي ٢ فبراير سنة ١٩١٩ أراد الفرنسيون الانتقام مما أصابهم، ولكنهم هزموا هذه المرة أيضاً. وهنا أرسل إليه الجنرال ألنبي البريطاني، وقائد جيوش الحلفاء في الشرق، يطلب منه الكف عن التصدي للفرنسيين. واستجاب صالح العلي لطلب الجنرال ألنبي، بشرط ألا يتوقف الجيش الفرنسي في الشيخ بدر إلاّ ساعة، وانسحب صالح العلي ورجاله من موقع الشيخ بدر. لكن الفرنسيين غدروا بهذا الاتفاق، فما وصلوا « الشيخ بدر » حتى أخذوا في نصب المدافع ووضع الاستحكامات، وأخذوا في إطلاق النار على قريتي « الشيخ بدر » و« الرستن ». واستمرت المعركة من الظهر حتى منتصف الليل، وانجلت عن هزيمة الفرنسيين للمرة الثالثة. وكان لانتصاره هذا في « الشيخ بدر » أثر

بعيد المدى، إذ كثر المتطوعون المنضمون إلى صفوفه. وبارك الملك فيصل، وكان آنذاك ملكاً على دمشق، هذه الثورة وتعهد بمدها بالسلاح والعتاد. وعاد الفرنسيون في ١٥ يونيو سنة ١٩١٩ للهجوم على مواقع الثوار. وقامت معركة بين الفريقين في وادي ورور، وانتهت بانتصار الشيخ صالح العلي.

وفي أواسط شهر يوليو سنة ١٩١٩ زحفت قوة فرنسية من طرطوس وأقامت في قرية « عقر زيتي » وما حولها. وهاجموا « قلعة الخوابي » وهي معقل آل عدرة المحاربين في صف الشيخ صالح العليّ. فاضطر صالح العلي إلى الهجوم بقواته على قرى الإسماعيلية، فدمّر فيها وخرّب، وقضى على قوات الإسماعيلية حلفاء الفرنسيين.

وهنا طلب الفرنسيون عقد الصلح مع الشيخ صالح العلي، فوافق هذا عليه بالشروط التالية:

١ ــ يضم الساحل السوري إلى الدولة السورية.

٢ ــ يطلق سراح الأسرى وتدفع تعويضات للأهالي عن الأضرار الذي ألحقها الجيش الفرنسي بقراهم. وتم الصلح بين الفرنسيين وبين الشيخ صالح العلي على شروطه.

ولكن الفرنسيين أضمروا الغدر، إذ ما لبثوا أن زحفوا بكتائبهم من القدموس إلى قرية « كاف الجاز » واحتلوها واعتقلوا أهلها وأحرقوها. فأدرك الشيخ صالح العلي أن احتشاد الجيش الفرنسي في « القدموس »، وهي إحدى قلاع الإسماعيلية، خطر عليه، فقرر احتلال القدموس، فاحتلها في شهر مارس سنة ١٩٢٠. وكان لاحتلالها أثر بالغ.

وفي ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٠ هجم الشيخ صالح العلي، بعد أن

توافر له جيش كبير منظم، على مدينة طرطوس؛ ولكن تدخل الأسطول الفرنسي في المعركة اضطر قوات صالح العلي للفرار.

وعاود الفرنسيون الهجوم في ٣ أبريل سنة ١٩٢٠ فأثخنوا في قوات صالح العلي وكبدوها خسائر جسيمة. واستطاعوا احتلال قرى: « رأس الكتان » و« ضهر مطر » و« العجمة » و« الغازة » و« الشيخ علي طرزو » و« الحنفية » وغيرها. ثم قامت قوات الشيخ صالح العلي بهجوم مضاد، اضطر الجيش الفرنسي إلى العودة إلى قواعده.

وهنا حاول الفرنسيون أن يهاجموا جبل العلويين من ناحية الساحل، فهاجموه في منطقة واسعة تمتد من بانياس إلى طرطوس. فبادر الشيخ صالح إلى احتلال قلعة المرقب جنوبي بانياس. وقد احتفظوا بها حتى نهاية الثورة. وكان لاحتلالها أثر في توجيه الثورة، لأهميتها التاريخية. وأرسل الفرنسيون جيشاً كبيراً مزوداً بقوات ميكانيكية كبيرة بقيادة الجنرال بولنجي، والتقى الفريقان بالقرب من قرية « وادي العيون »؛ لكن أخفق بولنجي في تحقيق أهدافه.

وفي تلك الأثناء كان الفرنسيون قد هاجموا دمشق بقيادة الجنرال جورو الذي زحف عن طريق عين الجديدة وكانت قواته تتألف من جزائريين وسنغاليين وبعض الوحدات الفرنسية. فالتقى جيش جورو بمجموعة مغيرة من القوات العربية النظامية في ممر ميسلون في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠، فانهزمت هذه القوات العربية بعد معركة استمرت ست ساعات، اشتركت فيها الدبابات وسلاح الطيران الفرنسي. فدخل الفرنسيون دمشق، واحتلوا الأبنية العامة فيها. أما الملك فيصل فقد انسحب من دمشق هو ووزراءه في ٢٥ يوليو سنة ١٩٢٠ إلى قرية الكسوة، الواقعة على خط سكة حديد الحجاز جنوبي دمشق. وانتظر

هناك على أمل التفاهم مع الفرنسيين. ولكنه لم يصل إلى نتيجة معهم فترك المدينة فـي ٧/٢٨ بالقطار إلى درعا، ومن ثم إلى حيفا، ومنها إلى إيطاليا. ثم تولى بعد ذلك عرش العراق.

وأدرك الشيخ صالح العلي خطورة الموقف، لكنه صمد. ووجه إليه الجنرال جورو حملة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٠. والتقت بجيش الشيخ صالح عند قرية « عين قضيب » الواقعة شرقي القدموس. ولكن جيش جورو لم يستطع إلحاق الهزيمة بالثوار.

وأدرك الشيخ صالح العليّ خطورة بقاء مدينة مصياف ــ التي يسكنها الإسماعيلية ــ في أيدي الفرنسيين فوجه حملة لاحتلالها وذلك في منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٢٠، فحاصرها وقامت معارك طاحنة، ودام الحصار أكثر من عشرة أيام. وفي تلك الأثناء أرسل الجنرال جورو حملة لاحتلال منطقة « الشيخ بدر » فاحتلتها دون مقاومة. واستقرت في قريتي « القمصية »، و« الشيخ بدر »؛ ثم راحت تعتقل الزعماء والمشايخ والأعيان، وشكلت لهم محاكم عسكرية قضت على البعض بالإعدام، والبعض الآخر بالسجن المؤبد والبعض الثالث بالسجن لمدد متفاوتة.

هنالك اضطر الشيخ صالح العلي إلى التوجه إلى الشمال حيث يستطيع التحصن وتوجيه الثورة على نحو أيسر، وذلك في قرية بشراغي وما جاورها مثل سنديانا، وجيبول، والحمام، الخ. فأرسل الجيش الفرنسي قوات إلى هناك، التحمت مع قوات الشيخ صالح في الوادي القريب من قرية أبي قبليس وكانت الدائرة فيها على القوات الفرنسية. وظلت المناوشات والمعارك دائرة بين الفريقين سجالاً إلى أن انتهت بقيام الفرنسيين بهجوم كبير في ١٥ يونيو سنة ١٩٢١ على بشراغي، مركز الشيخ صالح الحصين، ثم بسمالخ وعقبة الزرزار وجبل النبي

صالح. وحاول الجيش الفرنسي بعد استيلائه على هذه الأماكن وكسره لقوات الشيخ صالح أن يقبض على هذا الأخير. ولكن الشيخ كان قد اختفى. غير أنهم شكلوا محكمة عسكرية أصدرت حكمها بإعدام الشيخ صالح العلي. ولكنه هو كان يتنقل مختفياً في المناطق الجبلية. ولم يتمكن الفرنسيون من القبض عليه. لما استيأسوا أصدروا قراراً بالعفو عنه، وقعه الجنرال جورو، وفي نفس الوقت أمعن الفرنسيون تنكيلاً بالأهالي والقرى التي يظن أن الشيخ صالح مختبئ فيها. وإزاء هذا التخريب والدمار رأى الشيخ أن يجنب الأهالي مغبة فراره، فقرر أن يسلّم نفسه. وذهب لمقابلة الجنرال بيوت Billote في مدينة اللاذقية، فأخبره أن السلطات الفرنسية ستفي بما قضت به من العفو عنه، ولكن بشرط أن يقيم الشيخ في منطقة لا يغادرها إلا بإذن السلطات الفرنسية. فعاد الشيخ صالح إلى الجبل، وانعزل فيه، ولم يترك عزلته إلاّ بعد أن تحركت القضية الوطنية في سنة ١٩٣٦ وما تلاها. وتوفي الشيخ صالح في ١٣ أبريل سنة ١٩٥٠.

وكان الفرنسيون في أول احتلالهم لسوريا قد قسموها إلى خمس دويلات هي: دمشق، وحلب، والاسكندرونة، وجبل العلويين، وجبل الدروز. وتولى دويلة جبل العلويين حاكم فرنسي هو الجنرال بيوت Billote الذي تلاه ليون كيلا Léon Cayla في سنة ١٩٢٢، وبعده شيفلر Schaeffler في سنة ١٩٢٥ الذي ظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٣٧. وقد ساد الهدوء جبل العلويين منذ هزيمة الشيخ صالح، فيما عدا ظهور شخص في السادسة عشرة من عمره في أواخر سنة ١٩٢٣ في إحدى القرى النصيرية وادعائه النبوة وإظهار الكرامات؛ فاعتقلته السلطات الفرنسية خوفاً من امتداد نفوذه. وبقرار ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦ ضمّت دويلة العلويين إلى حكومة دمشق، وصارت محافظة باسم محافظ اللاذقية، وعين مظهر أرسلان أول محافظ لها. وكان إنشاء

دولة العلويين بقرار أصدره المفوض السامي الفرنسي في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٠، وتتألف من لواء اللاذقية القديم بما فيه أقضية صهيون وجبلة وبانياس، وقضاء حِصْن الأكراد وصافيتا من لواء طرابلس القديم، وناحية طرطوس وقضاء مصياف من أعمال حماه. وفي سنة ١٩٢٧ كانت دولة العلويين تتألف من سنجقين:

١ ــ اللاذقية، ويتألف من: اللاذقية، صهيون، جبلة، بانياس، العمرانية (مصياف).

٢ ــ طرطوس، ويشمل: طرطوس، صافيتا، تلّ كَلّخ.

وهكذا استمرت دويلة العلويين من ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٠ حتى ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦، حين ضمّت إلى حكومة دمشق وصارت جزءاً من الدولة السورية بالقرار رقم ٢٧٤ ل. ع الموقع من المفوّض السامي للجمهورية الفرنسية د. دي مارتل[1]. وكان قد صدر قبله بثلاثة أيام (في ٢ / ١٢ / ١٩٣٦) قرار باعتبار منطقة جبل الدروز جزءاً من الدولة السورية. وبهذا صارت الدولة السورية شاملة لكل المناطق الواقعة حالياً ضمن حدود سوريا.

* * *

(١) راجع نص القرار في كتاب: « مراحل استقلال دولتيْ لبنان وسوريا » جمع وجيه علم الدين، ص ٧٦ ــ ٧٧، بيروت سنة ١٩٦٧.